

**ابن روج**

الكتاب: ابن روح  
المؤلف: مها صبري  
الغلاف: يوسف السيد  
تدقيق لغوي: فريق عمل الدار  
تنسيق داخلي وإخراج في: م. عبدالعليم مينا  
الطبعة الأولى: ٢٠٢١  
رقم الإيداع: ٢٠٢٠/٣٢٦٢١  
الترقيم الدولي I.S.B.N: 978-977-7761-85-0

---

المدير العام: مروة المصري  
التليفون: 01100528522  
لمراسلة الدار: Email: darnebog@gmail.com

---

الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر الكاتب ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الدار.

جميع الحقوق محفوظة ©

نبوغ للنشر والتوزيع

# ابن روح

روايات

مهنا صبري





## الإهداء

أهدي هَذَا الْكِتَابَ إِلَى كُلِّ مَنْ تَشَرَّدُوا وَتَاهَتْ أَقْدَامُهُمْ فِي أودية  
العِصْيَانِ وَلَمْ يَجِدُوا مَنْ يرافِقُهُمْ إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ، أهديه إِلَى كلِّ  
مَسْئُولٍ ليعلم أَنه يحمل رسالة مضمونها أَن يكون أمينًا، على رَعِيته،  
اهدي هَذَا الْكِتَابَ إِلَى وطني الحبيب مصر الذي لولزم الأمر لأفديه  
بدمي وروحي عوضًا عن أي سوء يهدد أمنه، وأخيرًا أهديك عزيزي  
القارئ نتاج مجهود شاق أكثر من عام ونصف العام متمنية أَن ينال  
اعجابك.

المؤلفة: مها صبري



## من أقوالها:

- ❖ إن تركت قدمك للذل، ستكون الهاوية مصيرك.
- ❖ الفقير لا يطفئ روح الإرادة الحية، بينما الحقد يطفئ الجسد بالكامل.
- ❖ المشاعر بضاعة لا ترد، ولكن قد تستبدل يوماً ما.
- ❖ إن وافتك الضربة قوية تاكد أنها من الأقربون، وإن لم تكن مؤثرة بالقدر الكافي، فأطمئن لأن الأعداء لا يؤذون كما يؤذي الحبيب.
- ❖ إن شُرعت القوانين لمكافحة الجريمة، بالحريه تسن لمحاربة الفقر والجهل فكلاهما أخطر أنواع الحروب التي تهدم أمة بأكملها.
- ❖ ما أصعب أن تحيا دون شغف، فالشغف نبض الحياة.



(١)

## غريب في المدينة

تحالف الطقس مع السحب، غيمة سوداء تظلل السماء تكسوها بلون قاتم، وها الدمعات تتسارع من أعين السماء تهطل من دون رجعة، ومن دون إنذار. لم يرد السفر اليوم ولكن مع إصرار عمه في قضاء إجازة نصف العام من الجامعة في مزرعته، وجد نفسه يستسلم لذلك الأخير في إلحاحه ذاك الفتي هو سالم، حينما تراه ترى تقاسيم القرية ببراءتها، سافر علي مضض تلبية لرغبة عمه، رغم أنه ود التنزه مع أصدقاءه رفقاء الدراسة احتفالاً بانتهاء الامتحانات، يميل برأسه للوراء يسترجع بمخيلته مشهد حديثه مع أبيه عن ملئ إستمارة الرغبات للإلتحاق بالجامعة:

يحدقه أبيه بنظراته النارية: سالم ليه يا ابني مصمم تدخل كلية الحقوق؟ أنت بالشكل ده بتظلم نفسك.

توارى سالم بعينيه يتحاشى النظر لأبيه: يا بابا أرجوك، أنت عارف أن حلم حياتي أكون وكيل نيابة، مش لازم أبدأ أدخل كلية قمة، المهم إنني أحقق ذاتي في الحاجة اللي بحبها وأختارها.

يزفر أبيه في ضيق: أنا مش عارف جيل الأيام دي لمض كده ليه، على العموم أنت حر، أنا مش هوجع قلبي معاك.

## ●●● مها صبري

طل من خلف نافذة القطار المهشمة يتفقد الأمطار المتلاحقة لكنه شعر بالبرد فأنزوى في مقعده، لازال المطرينهمر، عقدت السحب العزم على إسكات ما في رأسه من أفكار، هناك أصوات مختلطة صوت الرياح وقطرات المطر المتقاذفة كالطلقات تدوي جعلته يرتاب، القطار مكسد بالراكبين يزحف كالسلحفاة بخطوات متهاونة، وفجأة توقف، مد سالم عنقه من النافذة ليرى هل وصل للمحطة المنشودة أم لا، ولكن أصابته الدهشة، إنه ليس برصيف ولا بمحطة، بينما على الجانبين حشائش مهملة وأطلال محطة غير معلومة الهوية، الركاب يتسألون فيما بينهم عما حدث، توجه بعضهم نحو الأبواب في تلقائية، لسان حالهم لماذا توقف؟

ذهب أحدهم ليلقي بسؤاله على مسامع محصل التذاكر الذي بدا مهرولا في هندامه والزمن قد رسم بأظافره

ملامح وجهه التعس

الراكب: هو في ايه يا عم الريس؟؟ القطر وقف ليه؟؟

المحصل: مش عارف والله، يمكن قطر معدي ولا حاجة.

وأنتظر الجميع ما يزيد عن النصف ساعة ولم يمر أي قطار مجاور، لأنه علي الأرجح حينما يمر أحد القطارات يتوقف القطار المقابل ليعبر الآخر بسلام، وبعد قليل بدأ السأم والملل يتشح الوجوه، والضيق يعبئ

أساريرهم، أتجه الجمع للنزول من القطار، كذلك سالم إندس بينهم ليسكت ضجيج الوحدة بداخله رغم الزحام، يساوره أحساس بالرهبة يتمتم سراً يلعن حظه ويلعن القطار وربما الظروف، الطقس بارد ترتعد أوصاله قاربت على التجمد، يتلفت حوله باحثاً عن كانوا يرافقونه في السير، يود أن يسأل أحدهم ربما ليستدل منهم على أدنى معلومه، يود في نفسه أن تكون قرية عمه على مقربة، لكنه لا يدري إلى أي إتجاه يسير، أزداد المطر في هطولته وبخار الماء يحجب الرؤية بالكاد يرى يده وبضع أشبار أمامه، الجو شديد البرود، سار وهو يرتعد وملابسه يغزوها البلل، يتسلل الخوف إلى نفسه إذا أنه سمع صوت عويل كلب أو ذئب، لم تميز أذنه الصوت أيهما ولكن أربه ذلك يتلفت حوله، جاهد في أن ينادي بأعلى صوت لديه فلم يأتيه جوابا سوى صدى صوته، عاود السير غير مبالي، إلى أن رأى بداية طريق مؤدي إلى قرية ما أكمل السير وهو يتمنى أن يجد له ماوي حتى الصباح يمد بصره ليتضح أمامه على المدى البعيد أكواماً من البيوت المتفرقة عن بعض، يلهث من السير متعباً، توقف قليلاً الألم يجتاح قدميه قد تعب حقاً وقرر أخيراً أن يطرق أول باب يصل إليه كفه، رفع وجهه نحو السماء حيث القمر خافت الضوء، ها قد وصل إلى بيت يبدو قديم، الباب مغبر بالتراب تحسسه فأتسخت يداه، تشجع أخيراً وسمي بسم الله سراً ثم طرق بقوة وكأنه يستنجد بمن فالداخل مما أصابه، إلى أن سمع صوتاً من الداخل: مين على الباب؟ مين اللي جاي الساعة دي ؟

## ●●● مها صبري

جاهد أن يلملم شجاعته فرد على إستحياء بصوت ضعيف: السلام عليكم يا أهل الدار.

فاجئه إضاءة المصباح على غفلة أعلي الباب، ليخترق الضوء عينيه المغمستين في الظلام، وإذا بالباب يفتح ليطل من خلفه رجلاً في شيخوخته ملامح وجه مريحه إلى النفس: مين؟ أنت مين يا ابني؟

يتهدج في الحديث: أنا عابر سبيل يا حاج وتوهت في الطريق القطر اتعطل بي، وانا..

لم يكمل حتى قاطعه الرجل ممسكاً به من معصمه مصطحباً إياه إلى الداخل: طب تعالى ادخل يا ابني، بيتك ومطرحك

شكراً يا حاج، ربنا يجعله عامر.

دلف الأثنان إلى الداخل، الرجل تبدو أسايره مبتهجة بينما سالم ينتابه الخجل لتلك الزيارة الغير متوقعة، تضح ملامح البيت أمام ناظريه أنه من الطين اللبن، بسيط في اثائه، في أعلى السقف مثبت مصباح كهربائي أصفر اللون، على اليسار أريكة بسيطة موضوع عليها بعض الوسائد الصغيرة المربعة الشكل، وعلى اليمين (طبلية) وفي الأرض قد فرشت حصيرة من البوص متهالكة، صاح الرجل ينادي بصوت جهوري على زوجته: يا أم إسماعيل تعالي عندنا ضيف الليلة.

جاءت زوجته امرأة في سن الخمسين متشحة بإيشارب حول رأسها يضم وجهها الذي تخطه بعض التجاعيد همت ترحب بالفق الذي لم يتوقع في نفسه أنه سينال هذا الترحاب مما أوقع الطمأنينة في قلبه.

أبو إسماعيل: ها أحكي لي يا ابني أنت كنت رايح فين وجاي منين؟

سالم: أبدأ يا حح أنا اسمي سالم كنت رايح لعمي في كفر سليمان والقطر اتعطل بيا، قومت نزلت وقولت أدور على مطرح لحد الصبح، هو أنا كده فين؟

أبو إسماعيل: أنت يا ابني في قرية (روح) وفي بيت عمك أبو إسماعيل ودي مراتي أم إسماعيل وابني إسماعيل متجوز وعایش مع مراته في دوار هو وعياله وأوضته فاضية نضيفة وزى الفل، ياما إتحايلت عليه يعيش معانا والدوار واسع زي ما أنت شايف، بس مراته مرضتتش، عاوزه بيت طوب على الموضة

يبتسم سالم فقد توسم في أهل البيت الخير والطيبة ولكن يخالطه شعور بضيق في صدره فبادر بسؤال جال لذهنه: بس مين روح دي يا حح ولا دي صاحبة القرية؟

تفاجئ الرجل بالسؤال الذي أربكه فصمت ولم يجيب، ظن سالم أنه لم يستمع للسؤال فأعاده مرة أخرى، فبدا على وجه الرجل ملامح

## ●●● مها صبري

الريبة والتوتر الغير مبررين ثم بدأ وكأنه يتهجأ الحروف: هاه بقول لك ايه يا ابني ماتقوم تنام ولا تاكل لقمة الأول؟

البيت بيتك، ودي الأوضه اللي هتنام فيها، من هنا أتفضل

يشيرله في إتجاه اليمين حيث الغرفة التي أعدها له للمبيت، شعر سالم أن سؤاله لم يكن مرغوب فيه راوده أن يعود ويسأله ولكنه فضل الصمت ويكتفي بالمآوى، إن شعوره بالتعب وثقل الرأس جعله يستسلم لفكرة النوم، واتجه نحو الغرفة

سالم: تسلم يا حج أنا هنام، متشكر خالص على كرمك

دلف الأخير إلى الغرفة يتخلله الألم وإرهاق الطريق وماواجهه، يتفحص الغرفة وتشمل فراش يتسع لفرد واحد، يكسو الأرضية حصيرة مهترئة وعلى الجانب خزانة ملابس صغيرة، بدل ملابسه وأرتمى في أحضان الوسائد جائعاً إلى الراحة والنوم فذهب في سبات عميق

وفي غضون الليل، تسلل إلى أذنه أصوات عالية لعويل ذئاب، وقطط، أعتقد أنه يحلم فأكمل نوم، ثم إذا به فجأة سمع طرق وأصوات صراخ تأتي من الخارج، ارتعد ونهض مسرعاً ليصطدم بصاحب البيت يتشخ بالخوف: ايه دا يا حج ايه اللي بيحصل برا ؟

فلم يحصل على اي إجابة، وفجأة هبت رائحة حريق ورماد تسللت إلى صدورهم ليلهث كلاهما يكادا يختنقان، فأندفع سالم نحو الباب ليتفقد ما يحدث بالخارج، ولكن إذا بأبو اسماعيل يعترض طريقه جاذباً إياه.

: تعال يا إبنى رايح فين ملناش دعوة.

: مالنا ازاى يا حج، الظاهر في حريقة برا أنا لازم اشوف في أي

لم يدرك سبب تصميم الأخير في منعه من الخروج، وأثناء حديثه جاءه حجر صغير ليصيبه في رأسه، فجن جنونه وأستشاط الدم في عروقه، أندفع نحو الباب عاقداً العزم على الأخذ بالثأر ممن ألقى عليه الحجارة، وما أن انطلق داهمه صراخ القطط وعويل الذئب كاد يصم أذنه، كان هناك أهوالاً وأشياء تلاحقه لا يعرف لها أساس أوقعت الخوف في صدره مما أجبره على الرجوع للبيت أخيراً هارباً، دلف إلى البيت منادياً بأهله مستنجداً بهم ولكن لم يأتيه جواب

: يا عم أبو إسماعيل أنت فين؟ ألحقني

أنطلق نحو الغرفة الخاصة بالرجل الأخير يلهث في رعدة باحثاً عن قاطني البيت إلى أن تقدم بخطاه داخل الغرفة تسلل الخوف لقلبه أين هم!

## ••● مها صبري

---

ولكن عندما رأهم حاول الصراخ، البكاء، الحراك ولكن لم يفعل  
تجمدت الدماء في عروقه، صعقته المفاجأة لم تقوى قدماه على  
حملة ليسقط مغشياً عليه..



## (٢)

### اللعنة

إحساس غريب يشعربه لأول مرة، تتدفق كرات الدم في جسده محاولة الهرب والبحث لها بين أشلاءه عن سبيل ومهرب.. يحاول أن يستفيق، عيناه تدور في محجرهما محاولة أن ترى بصيص الأشياء والإلحاق بصورتها.. بدأت الحياة تدب في أوصاله.. أمامه مجموعة ترتدي ملابس بيضاء، أجهتد عقله في تحديد هويتهم ظناً منه أنهم ملائكة الحساب أو لعلمهم شياطين الجحيم تتقاسم على جثته.. بدأ يعتدل في جلسته يتلفت حوله إذا به مستلقي على أريكة من الجلد الأسود، و صوتاً أجش قد أخترق مسامعه.

الصوت: هو فاق ولا لسه؟ لازم تحاولوا تستجوبوه علشان نقفل المحضر... لحد ماتيجي تقارير الطبيب الشرعي ونعرف سبب الوفاة.

يخالطه صوتاً آخر: يافندم هو في حالة عجيبة من لحظة ما عثرنا عليه في منزل المجني عليهم.. بيخرف بكلام مش مفهوم

الصوت الاول: أوصف لي بالظبط موقع الحادث يا سيادة المقدم

آفاق من غفلته تماما لكن لازال تحت تأثير الدهشة لا يعلم أهل يحلم أم يقظ، إنهم مجموعة من الضباط يتهامسون لم يستطع

## ●●● مها صبري

تفسير كلماتهم.. أقترب منه أحدهم قائلاً: حمد الله علي السلامة ،كوبس أنك فوقت في الوقت المناسب ،علشان نأخذ أقوالك بخصوص الحادث

فجأة شعر برجفة تسري في جسده وانكمش في مقعده لا يدري ماذا يجيب.... إبتلع ريقه بالكاد وكأنه فقد الثمان وعشرون حرفاً من الهجاء : أنا؟! حضرتك بتكلمني أنا؟

الضابط: آمال يعني بكلم خيالك؟ أتعدل لي كده وفوق لي يرشقه بنظرات إستنكارية عاقداً حاجبيه وينفث سيجارته في عصبية يتكئ على كرسيه مستجوباً إياه : إسمك وسنك ومهنتك؟

: سالم عبدالكريم، من الزقازيق شرقية، طالب في كلية حقوق : إحكي لي بالضبط الي حصل ليلة الحادث..وأزاي قتلهم وليه؟؟ يحدقه في حين أن الفتى نفى كل ما نسب إليه وظل يدافع عن نفسه، مردداً في نفسه أنه لم يرتكب أي جريمة وقص عليه كل تفصييلة منذ لحظة ركوبه القطار المشؤم إلى أن أنتهى بسقوطه ممدداً في أرض بيت تفوح منه رائحة الموت. :وليه قتلهم؟

:يافندم وهاقتلهم ليه؟

أنا واحد ضايفوه عندهم هاقتلهم ليه؟ ايه مصلحتي؟ وبعدين فين الدافع للقتل حضرتك؟

: طيب تفسيرك إيه أنه يمنعك عن الخروج من باب البيت؟ وأيه الهلاوس اللي شوفتها برة؟

: يافندم دي مش هواجس ولاهلاوس حضرتك،، أنا شوفت عفاريت، وسمعت أصواتهم كانوا بيحجروا ورايا هايقنقوني، دخلت أجري على البيت زي ماقولت لسعادتك لاقيت الراجل ومراته ميتين متحملتش المنظر أعني عليا

: حظك أني معنديش أي دليل ضدك..وعلشان كده.. أكتب ياابني عندك في المحضر

المحقق يوجهه كلامه لرجل يجلس جواره على المكتب منكب أمامه بضع أوراق ويسجل مايقوله

: "يخلي سبيل المتهم لعدم وجود أي ادلة تدينه، ويترك عنوان محل إقامته للاستدلال عليه إن لزم الأمر، أقفل المحضر على ذلك في ساعاته وتاريخه.

شيعه بنظرة إتهام تلحقه: اتفضل ياسالم مع السلامة لحد مانشوف تقرير الطبيب الشرعي

سالم في دهشة: ايه يابيه امشي؟

: ايوة مع السلامة بس سيب عنوانك

: هأسيب لحضرتك عنوان عمي عشان هو اللي هنزل عنده فترة  
الاجازة من الجامعة

: طيب تمام، بس خد بالك أي محاولة للهرب أو عدم تواجدك في  
العنوان المذكور هيعرضك للمسألة القانونية

: يافندم هأهرب ليه؟ انا معملتش حاجة

وذهب إلى حال سبيله متجهماً على وجهه يفكر في ليلة أمس المشؤمة  
يجراشلاء جسده المنهك يتذكر تلك الكوارث التي تعرض لها غير  
مصدق، هل هي حقيقة ام كابوس فظيع، وفي طريقه إلى موقف  
السيارات قاصداً دار عمه اطرق اذنيه فأستمع إلي حديث دار بين  
أحد أهالي القرية مع آخر: ياتري مين اللي قتلهم ؟

الآخر: أنت مش بتقول لاقوا دم على الحيطان؟ ودخان وصوت  
قطط؟

الأول: ايوة الواد اللي كان حداهم قال كده، وكلنا سمعنا ليلتها  
حاجات غريبة تفتكر دا ايه؟ يكونش عفاريت؟

: براوة عليك يا حمدان أصل البيت ده بسم الله الحفيظ مسكون

أرتعد قلبه فأسرع بخطي مرتعدة متجها نحو المحطة وأستقل سيارة أجرة ليجد نفسه بعد نصف الساعة قد وصل لمنزل عمه، إنه يشبه أباه كثيراً الفارق الواضح هو سمنة هذا الرجل ذو الخمسون من عمره، والذي قابله بترحاب وحفاوة بالغة لسلامة الوصول، كان سالم مغبر الوجه من السفر وليلة أمس الكاحلة عيناه متعبة جلس يقص عليه ماتعرض له من أهوال وقد أثار إندهاش عمه إلى أن بادر بالإبتسام

: حمدالله على سلامتک يا ابن أخويا، الحمدلله إنها جات لحد كده، يلا عشان تأكل لقمة تلاقیک جعان ومرتاحتش من ليلة إمبراح :شکراً یاعمي، وریني بس الأوضة اللي هنام فیها لاني فعلاً تعبانا ومحتاج أنام

فتح له باب الغرفة المعدة للضيوف وهي عبارة عن فراش بسيط مجهز وبجواره كومود عليه مزهريّة، يتوسط الغرفة شباك صغير، تنهد وكأنه يخرج ما بجعبته من ضيق، آوى إلى الفراش وارتمى بين أحضانه بجسده المثلث بالوهن، فذهب في سبات عميق متناسياً كل ماعلق برأسه من أحداث ولكن بعد فترة لا يعلمها سمع طرقات قوية على الباب فأنتفض جسده هل يحلم؟ هرول ليفتح الباب ولكن عندما فتحه ألجمه ما رآه.



(٣)

## شاهد عيان

((وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل)) لافته مثبتة يطبق عليها برواز من الزجاج معلقة على الحائط تحيطها الجدران من كل اتجاه، يجلس الضابط متكئ على كرسيه ويستند على المكتب أمامه عدة أوراق يتفحصها وهاتف على الطراز القديم ذو السماعة الضخمة أسود اللون، يرن الهاتف ليمسك بالسماعة تعانقها أذنه.. الضابط: الو.. ايوة، إيه؟؟

جحظت عيناه في دهشة بالغة واستطرد

: ازاي دا حصل؟ وعرفتوا مين الجاني؟ طيب أنا جاي حالاً  
يضع السماعة ويضغط على الزر المجاور ليده اليميني أسفل المكتب،  
مستدعيًا أحدهم، يطرق الباب ويدلف في الزي العسكري يلقي  
التحية المعتادة ويدب بقدمه أرضاً: تمام يافندم  
الضابط: حضري القوة واجهز بسرعة وأنا هتصل بعصام باشا وكيل  
النيابة

: حالاً يافندم.

ينصرف مهرولاً ويتجهوا جميعاً يستقلون سيارة الشرطة متوجهين إلى  
موقع الحادث، قرية (روح) هل حقاً تلك القرية أصابها اللعنة

والأرواح تتوافد عليها لقتل أهل القرية؟ هل حقاً يوجد بها أشباح؟

ولماذا؟ أي لعنة التي أصابت هذا المكان المجني على اهله؟

وصلت السيارة إلى مكان الحادث، العقار يتمثل في بيت يمتلكه أحد

المزارعين يدعى حسان ذو الثلاثين من عمره، يقطن معه ثلاثة آخرون

هم أسرته المكونة من زوجة في الخامسة والعشرين وطفلين تتراوح

أعمارهم من أربعة سنوات إلى ست سنوات، يعدو الضابط بخطوات

صارمة نحو المنزل ومعه القوة للمعاينة.. البيت يبدو حديث البناء

مبني من الطوب ومطلي

بالألوان من الخارج، الباب على مصراعيه وهناك تجمهر عدد من

أهل القرية وكلا يضرب كف على كف في

إندهاش، صاح الضابط بغضب في حدة: وسع لي كده أنت وهو،

ياعسكري ابعدي الناس دي

، يصيح أمراً: فتشوا المكان

انتشرت القوة داخل البيت، هناك الجثث ملقاة في

الأرض والطرقات، وبعد غضون دقائق وصل وكيل النيابة.

وكيل النيابة يحدث المساعد: أكتب عندك وجدنا أربعة من الجثث

متفاوتة الأعمار ملقاة في الطرقات لا يبدو عليها أي آثار عنف ولا أدنى

إقتحام للمكان، الجدران ملطخة بدماء على هيئة كفوف قد حُط

عليها بعض العبارات والطلاسم غير المفهومة الجثث ليس بها أي

إصابات وكذلك أبواب الشقة وبالفحص لا يوجد أي مسروقات.

الضابط: إيه يا حسام بيه وصلت لحاجة ؟  
وكيل النيابة /حسام: قولي البحث الجنائي وصلوا ؟  
الضابط /عصام: لا سعادتك لسه احنا في انتظارهم، مش ملاحظ  
حاجة يا حسام بيه؟  
ايوة واخد بالي، نفس اللي حصل في واقعة قتل أبو إسماعيل ومراته.  
بدا عليه ملامح التوتر: طب وبعدين سعادتك ؟  
: أبعت هاتلي الواد دا اللي اسمه سالم، دا شاهد العيان الوحيد في  
القضية يا عصام  
: حالاً هبعث أجيبه  
وكيل النيابة: أمرنا نحن وكيل نيابة../. بتحويل جنث المجني عليهم  
للفحص من قبل الطب الشرعي حتى يستدل على أسباب الوفاة مع  
رفع البصمات، استقلوا سيارة الشرطة متوجهين إلى المديرية.  
وفي بينما كان يتشاءب إذا بطرق متتالي على الباب جعله انتفض،  
أفاق سريعاً من غفلته ناهضاً من الفراش متجهاً نحو الباب وفتحه،  
ليجد عمه وبرفقته شرطي على الأرجح كان يستفسر عن وجود سالم،  
يخاطبه عنه وفي صوته نبرة خوف: ألحق يا سالم دول طالبينك تاني  
فالقسم بسرعة غير هدمك  
يفتح فاه غير مصدق يحول بناظريه ما بين عمه والشرطي: في إيه  
يا عمي هما مش وراهم غيري ؟؟  
: بسرعة يا ابن أخويا بيقولوا جريمة قتل تانية

كاد يسقط قلبه من هول ماسمع، أهل كل ذلك بسبب زيارته

المشؤمة لتلك القرية الملعونة ؟

بدل ثيابه على التو وأصطحبه الشرطي ليجد نفسه يجلس بنفس

المنظروفي نفس المكان مشهد تكرر على ذاكرته منذ يوم واحد ومع

بوادر أول سؤال المحقق له فجأة طُرق الباب

صاح سامحاً للطارق بالدخول، دلف الطارق وكان يلهث وعيناه

حمراتين، يتلعثم في الكلام وحاملاً معه ملف بين طيات أنامله

: مالك يا حضرة الضابط في ايه؟

مد الأخير يده بالملف ليتسلمه منه ذاك المتكئ ينقل بصره بين

الضابط وهذا المائل أمامه يستجوبه إلى أن فتح الملف يتصدره

عنوان تقرير الطب الشرعي.



## (٤)

### روح

يغلق الزمن عيناه على ما أبتلعه من أحداث مضت منذ سنوات بعيدة ليستعيد ما أسقطه عمداً من بين أصابعه مع النسيان والترصد

قرية (روح) ونتراجع إلى الوراثة عشرات السنين نحن أمام منزل رث، جدرانها الهزيلة المتآكلة هشّة البنيان تتوارى عن أعين من يراها ليستتر خلفها حطام أسرة حكم عليها بالفقر المؤبد، امرأة في العشرين من عمرها أنعم الله عليها بالجمال وجهها مستدير يملؤه البشاشة والابتسامة التي تطوي وراءها آلاف الجروح، ساقها من العاج تدق بكعبها الخاوية من النعال فتدق معها قلوب الرجال ولهاً وشغفاً، ترتدي جلباباً من القماش المزركش ورغم محاولة الجلباب اخفاء جمالها فهي شمساً يحترق بأشعتها كل من يحاول الاقتراب، إنها (روح) زوجة (عبد الحفيظ) العامل البسيط بمحلج القطن الملحق بالقرية، رجل في منتصف الثلاثين طويل ونحيف أصلع الراس ذو شارب وحاجبين كثيفين ولديهم من الأبناء طفلان أصغرهم لم يتعدي السنة (أحمد) والأكبر ذو السبع سنوات (محمود) دوماً ماكان يشب بين الزوجين الخلاف بسبب إهمال الزوج وتكاسله تجاه أسرته وعمله.

وهو ذا يوم جديد في الحياة لتوقظ الشمس أعين الشقاء على  
الفقراء.

روح: يا عبكفيظ قوم بقا ياراجل، وجعت قلبي كل يوم أصحي فيك،  
ياراجل قوم بقا، خليك تلحق أكل عيشك بدل ماكل يوم يخصمولاك  
اليومية ومنلاقيش ناكل

عبد الحفيظ تشاءب في كسل فوق الفراش ذو العمدان الحديدية،  
الفراش على الجانب الأيسر من الغرفة وفي

الأرضية فرشت حصيرة متهالكة من الخوص جالس عليها الطفلين  
وأصغرهم يعلو صوته بالبكاء وثياهم بالية مزينة بالرقعات

حدقها بنظرة بغض وهو يوكزها بقبضة يده لتبتعد عنه

: ماتخرسي بقا ياولية مش كفاية متحمل زن عيالك طول الليل ومش  
عارف أنام

ملامحها الملائكية يرتسم عليها الغضب من ردة فعله

: ليه هما كانوا عيالي لوحدي؟ تكونش مش ناوي تروح المحلج؟  
ماخلاص أخذت على الراحة ومرمطتي في خدمة البيوت

ينهض (عبد الحفيظ) بعد مناداتها المستميتة يضع على رأسه الطاقة  
ويرتدي جلبابه فوق السروال ليتأهب خارجاً متجنباً إياها..

## ●●● مها صيري

---

وفيما هو غادر، فجأة طُرق الباب يتبعه صوتاً نساءياً إنها (لواحظ)  
جارة (روح) وهي سيدة بدينة قصيرة تشبه الكرة المستديرة عيناها  
لا يفارقها الكحل وفمها لا يفارقه مضغ العلكة واضعة منديل يعقد  
رأسها، تنادي

: ياروح..بت ياروح افتحي

: ايوة ايوة جاية اهو (تفتح الباب)، ايوة يا ست لواحظ، اتفضلي  
ياحبيبتي

لواحظ : لا مش هتضايف عاوزاكي تيجي تاخديلي الغسيل فومين،  
بس أوام أحسن مستعجلة على غسيل سي (حسنين) جوزي  
تطلق ضحكة رقيقة لتستفد بها روح لأنها تدري جيداً كم خلفاتها مع  
عبد الحفيظ

روح عيناها يملؤها الحزن ويتشبع صدرها ضيقاً ولكن تواريه مجيبة:  
طيب حاضر من عيني، اعمل لقمة للعيال وهاجي جري

لواحظ: يلا عوافي

روح: الله يعافيك

لم يكن بالببيت سوي بعض كسرات الخبز وقطعة ضئيلة من الجبن،  
همت تطعم صغارها، ومضى الوقت دون أن تدري، أسرع روح  
تاركة أطفالها متجهة إلى منزل (لواظظ)

تطرق الباب وتنادي بصوتها الحنون: يا ست لواظظ أفتحي أنا جيت  
أهوزي ماقولتي

وتطرق ولم يأتها صوت من الداخل وفتح الباب فجأة لتجد أمامها  
رجلاً ضخماً البنيان ذو لحية طفيفة وشارب، أسمر الوجه أنه حسنين  
زوج لواظظ يتحدث خافضاً صوته أشبه بالهمس محاولاً جذب روح  
من معصمها: تعالي يابت ياروح ادخلي لواظظ مش هنا

تحل معصمها من يده: أوعى ايدي جتك كسر ايديك

فارهه فاه يحملق فيها بشغف: يابت تعالي دي فرصة، يابت أنا  
مشتاق، يخرايبي على عنيكي النعسانين

يتملك الغضب منها تتوعده: بس بلا روح طلعت روحك، طب يمين  
بالله لو ماتلمتش لأفضحك وسط البلد

وفجأة تبدلت ملامح حسنين ويتحدث بصوت عالي وكأن هناك من  
ابدل حاله

## ●●● مها صبري

---

: ايه يابت أنتي عاوزاني أدخلك إزاي وستك لواحظ مش هنا،  
تكونيش فاكرة نفسك ست! دي لواحظ ست الستات يابت دا أنتي  
خدامة

لم تعد تسيطر على غضبها ليعلو صوتها: أنا ست الستات غصين  
عنك وعن اللي خلفك

وفجأة هناك من أمسك بشعرها يجذبها منه لتسقط أرضاً، يأتي  
الصوت من خلفها

: ست علي مين يابت

تنظر روح إلى صاحبة الصوت وهي ترتجف

: مين لواحظ؟

عقدت المفاجأة لساتها محاولة أن تدافع عن نفسها ولكن كيف  
يتملص العصفور من فكي الصقر حين ينقض عليه بلا نزاع.



(٥)

## زكريات مؤلمة

تخور يمانه المستند عليها برأسه في غفوة ممزوجة بشجن الزكريات إذ يستلقي خلف مكتبه يغلف أجفانه النعاس، يرتدي بالطو الطبيب ونظارته الطبية التي تخفي دمعين تنساب بمذاق المر، على المكتب لافتة دكتور محمود عبد الحفيظ أخصائي الرمد وماجستير العيون من جامعة كمبيريدج البريطانية المكتب في منتصف الغرفة يتصدرها بمجرد فتح الباب المقابل لها، على اليسار يوجد فراش لفحص المرضى مغطى بالجلد بجواره أدوات الكشف المعقمة وخزانة أدوية تحمل العديد من القطرات أجنبية المصدر، على اليمين لوحة إشارات قياس النظر بجوارها نافذة مفتوحة دوماً على مصرعها من الزجاج الفامية العسلي ولون الغرفة بالكامل من اللون الكريمي يعلو رأسه التكييف الذي نادر ما يتسخدمه، أنه رجل في أوائل الثلاثين ممشوق القوام شعره أسود ناعم ووجهه ناصع البياض عيناه مازالت مغمضة يتسرب إلى ذهنه بعض المشاهد، ماذا يري؟

هناك إمراة ممزقة الثياب ومبعثرة الخصلات متناثرة بجسدها بعض آثار الضرب تبكي وتصرخ في منظر مؤلم بجوارها طفل رضيع يعلو صراخه من الجوع لا يعي شيء، ويلتف حولها الكثير من النساء تتصدرهم امراة بدينة يعلو صوتها في شجار وكلمات مهينة وجارحة.

## ●●● مها صبري

(المرأة البدينة): ست؟ ست على مين يابت؟ عرفتي مقامك بين  
أسيادك؟ ولا لسه يابت؟ أنا اقدر امحكي من على وش الدنيا بس أنا  
عندي ولايا ولا ايه ياستات، هاهاها

تضحك ضحكة رقيقة ناظرة للتي بجوارها من النساء، وهناك  
يتواري خلف الجميع يتمزق ألما على امه يختبئ بين ثيابها ليس بيده  
حيلة طفلاً ذو ثياب رثة اشعث الشعر وجهه متسخ يبكي بحرقة اليتيم  
من الأمان والحرمان من ابوة مصدر الحماية، وكم من يتيم أباه على  
قيد الحياة بلا معني، موصوم بغدر الزمان أينما تذهب قدميه، هذا  
الطفل (محمود) أكبر أبناء (روح) يشاهد تراجيديا الإهانة لم يكن  
العرض الأول من نوعه الذي يراه، أمه تلملم نفسها الممزقة وكرامتها  
التي وطأها الجميع، تحمل طفلها وتجر الآخر مناديه إياه: يلا يا ولا  
يامحمود تعالا

تبكي تختبئ بدمعاتها المنهمرة كالشلال بين طفلها كل ما تمتلكه من  
الدنيا، تدلف إلى بيتها، تتواري عن الأعين الملاحقة لها تواري ضعفها  
ثم طرقات على الباب جعلته يفيق من غفلته، يعتدل في مجلسه  
ليرتعش قلبه بين أضلعه، فاركأ عيناه محاولاً أن يفيق يعلو بنظره إلى  
مصباح الغرفة النيون يؤلم عيناه وهي التي يبدو عليها الاجهاد، مازال  
الطرق على الباب مستمر ليجبره أن يسمح للطارق بالدخول

يرتدي نظارته الطبية: ابوة يا إمام أدخل

يدلف شخص مرتدي بالطو أبيض أنه المساعد أو الممرض الذي يعمل في هذه العيادة حقاً أنها عيادة، يدلف رجل في الخمسون من عمره يمتزج شعره بالخصلات البيضاء، ظهره إحنا الزمان تتصدر وجهه نظارة طبية، قد حفرت التجاعيد ملامحه.

دكتور محمود: ايوة يا إمام فاضل حد بره؟؟

إمام: أيوة يادكتور فاضل كشفين بس.

تأفف وتثأب بدأ عليه الإجهاد ليبادر إمام قائلاً

: الله الله شكلك تعبان، تحب امشيهم وأجل الكشف ؟

: لاء خلينا نخلص ونروح، دخلهم بس وحياتك اعلمي قهوتي

إمام: عنيا حاضر

محمود: هاهاها، لالا بلاش عنيك أنت يا إمام والنبى

ينظر له إمام ضاحكاً ليحييه: على رأيك أمال مين اللي هايدخل

الزباين هاهاها

ويخرج (إمام) تارك محمود معبئ بالاسرار الممزوجة بالزكريات التي

لايعلمها سواه.



## (٦)

### البصمات

يعتدل في مجلسه ويرتشف بضع رشفات من كوب الماء الموضوع أمامه على المنضدة التي تفصله عن المحقق يتصبب العرق، وقد مل من الأسئلة المتكررة الملقاة على مسامعه مضاف إلى ذلك جدران مكتب التحقيقات، التي كادت تطبق على أنفاسه، أنه هناك منذ أكثر من ثلاث ساعات على التوالي، لم ينتهي التحقيق بعد.

وكيل النيابة / حسام: إيه اقوالك في ماهو منسوب اليك؟

: يابيه فين وجه الأتهام؟

: تفسر بإيه وقوع الحادث الأخير؟ أول ما تم الإفراج عنك؟

: يابيه، يابيه أنا مالي الناس بتقول عفاريت أنا نفسي ماشوفتش حاجة، ليه أنا بالذات اللي تتهموه؟

تأفف الوكيل وحدق الأخير، قد سأم هو الآخر من ذلك الهراء حقاً الفتى ليس عليه اتهام بعينه ولكن تلك هي الإجراءات، لازال يتفحص ردود أفعاله

: أنت عارف إن دي الإجراءات وأنت متهم إلى أن يثبت العكس

بدا عليه الضيق : يابيه الإجراءات على رأسي والله، بس أنا إيه  
مطلوب متي ؟

حسام: على العموم كلها دقائق ويبان كل حاجة

ابتلع سالم ريقه عنوة، بعدما جف واعتصرته حرارة الجو، أمسك  
بالكوب و أرتشفه جرعه واحدة لأخر قطرة ، وبعد دقائق طرق الباب  
من الخارج ورد الوكيل مجيباً بصوت عال: ادخل

فأخذ الضابط عصام يلقي عليه التحية ويرفع الآخر وجهه راداً  
التحية ثم

عصام: إيه يا حضرة الضابط لاقيتوا حاجة؟

مد الأخير يده واضعاً ماكان يحمله من ملف به أوراق مشيراً له

الضابط: أيوة يافندم ده تقرير الطب الشرعي و..

الوكيل قد انتابه القلق امسك بالورق

: أيوة يا حسام بيه في ايه ؟

بوجه مقفهر: الأفضل تطلع عليه سعادتك بنفسك

ثم بعد ثواني رفع رأسه عن الورق فاتحاً فاه، انتابته ثورة عارمة وهو

يصيح

: إيه ده؟ ايه التخريف ده يا حضرة الظابط؟ معقولة؟

الدهشة تجتاح كلاهما، هناك ماهو غير معلوم حتى الآن، هل حقاً  
الأشباح تقتل؟ وما السبب!

حسام: زي ما ساعدتك شايف

يخرج زفير مرًا ويملي على الكاتب: أكتب يا ابني عندك، اقفل المحضر  
في ساعته وتاريخه، ويخلى سبيل المتهم سالم عبد الكريم بضمن  
محل أقامته.

مضي سالم هائمًا على وجهه غير مدرك أي كابوسًا عاش داخله ولكن  
قد عقد العزم وأصر على شيئًا ما لا يعلمه سواه

وفي تلك الأوانه كان هناك بعيدًا عن هذا الإطار، شخصًا ما يجري  
ذلك الإتصال

- الو.. أيوة أنا الدكتور محمود أيوة يامصيلحي، عاوزك تعمل اللي  
هقولك عليه بالحرف الواحد

على الطرف الآخر صوت ريفي أجش: إيوا إيوا يا بيه تحت أمرك تمام،  
وعلم سيادتك، ها جمع أهل البلد وهأكلهم عن إنجازات معاليك اللي  
هتعملها لما ينتخبوك



## ●●● مها صبري

---

أخرج سيجارة من جيبه عزم على الآخر، فيلوح له شاكراً، ثم أشعل  
المعاون سيجارته ونفث دخانها في ضيق طارداً معها ما يضمرة في  
صدره

: وبعدين يا عصام بك، أنا هتجنن يعني إيه سبب الوفاة شلل في  
الدماغ؟ يعني صدمة الدماغ دي جتلهم أمتى وإزاي ؟  
بدرمن الوكيل ضحكة تنم عن قلة الحيلة، يتبادلا الضحكات في  
إندهاش مما يحدث، ليجيب الأخير

: أنا اللي هتشل يا حسام ههههه يعني إيه جريمة قتل ومفيش  
بصمات

: أنت بتضحك يا عصام؟

: شر البلية ما يضحك يا حضرة الطباط، ويصمت ثم يحدث نفسه  
خافتاً: وبعدين معاكي يا بلد (روح) شكلك هتطلي روحنا



## (٧)

### الرحيل

بعد أن غادر مكتب التحقيقات كان تلوج في نفسه أمواج متلاطمة  
من الدهشة والألم والحزن الممزوج

باللعنة التي أطلقها يتمتم بها سرًا، سائرًا على وجهه متخبط الفكر

: الله يلعن دي ساعة اللي نزلت فيها من القطر وروحت البلد الملعونة  
دي كانت ساعة سودة، وكأني في كابوس مش عارف أصحى أنا لازم  
أرجع على المدينة.

أخرج الهاتف من جيب سرواله لهاتف شخص ما ويبدو عليه  
الأسى: الو... ايوة ياعمي أنا سالم.. أنا لازم أرجع المدينة وهسافر  
دلوقت.. على الطرف الآخر: ودا اسمه كلام يا ابن أخويا، مش تيجي  
يا ابني تريح عندينا كام يوم، على الأقل تنسى اللي حُصل

بنبرة أسف: معلش ياعمي نصيبي كده، وكفاية اللي سببتهولك،  
قلقتك معايا، وكده ولا كده لازم ارجع أشوف حاجة أعملها بفكر أخذ  
كورسات على ماتيجي الدراسة

ينصت إليه، ثم أجابه في إستسلام لما ينوي

## ●●● مها صبري

: خلاص براحتك يا ابن أخويا، اللي يريحك أنا مش عاوز غير  
مصلحتك واهو تبعد عن الجو هنا،

بس توعدني تعوضها الزيارة دي ( يمازحه)

: هنطب عليكم أنا ومرات عمك والعيال

لازال حتى صوته المنهك لا يبتلع الضحك ولا يبادلله، فإستطرد في  
لهجة جادة: تنوروا ياعمي في أي وقت البيت بيتكم، يلا مع السلامة  
ياعمي ،سلامي للجميع اغلق الهاتف متوجها إلى المدينة التي تحوي  
بيته الصغير وأسرته وجامعته وأصدقائه حيث احساسه

بالأمان الذي سرق منه عنوة، محاولاً تناسي كل ما مر به من أحداث  
مؤسفة.

وعلى حين آخر كان هناك من تحاوطه ذكريات ماضيه من كل إتجاه  
أينما يذهب وحتى الآن وهو يقود سيارته بعدما أنتهى من كشوفات  
العيادة، أنه دكتور محمود عبد الحفيظ ابن قرية روح والذي لا  
يعلم أحد كيف تم اختفاؤه هو وأخيه الصغير بعدما توفي والده ذلك  
الرجل خيال الضل الذي رحل عنهم كما كان راحلاً طيلة الوقت رغم  
حياته معهم، تاركًا إياهم في مهب الريح تعصف بهم وإنما شاءت،  
تاركًا (روح) تلك المرأة الحسناء التي بمثابة غزالة شاردة في أرض قد  
خضبتها الأشواك، أذنيه تصغي إلى صوت كلاكسات السيارات



تنظر لواحظ لزوجها والشرر يتطاير من عينيها وتمسك بجلبابه وترج جسده رجا وهي تجز على أسنانها

: وبعدين معاك يا عرة الرجالة، ماتصطحح على الصبح

يبتسم أبتسامه خبث مختلطة بخوف من لواحظ، يتلعثم: أي بس..  
أي بس ياست الناس انتِ هاتصدي كلام البت الخرفانة دي

تتجه لواحظ في غضب عارم نحو روح

بت أنتِ ثلاثة بالله العظيم ما أنتِ بايته فالبلد من الليلة ادي

أطاحت طبق الغسيل بقدمها قلبته، لتغرق روح في بركة ماء تزرف الدمعات وتستعطف لواحظ مقبلة يد الأخيرة

أحب على أيديك أنا معمלתش حاجة، ياست لواحظ سبيني أصرف على العيلين اليتامى، ولكن قابلت لواحظ رجاؤها بالرفض المبين والتصميم الا تبيت روح ليلة واحدة أخرى بالقرية، أنتعس الأمر بصدور فرمان من المدعوة لواحظ بطردها خارج القرية هي وطفلها تجر أذيال الخذلان، تعلق عار الفقر الملاحق لهم وسط فضيحة وعلى مرءي ومسمع من الجميع، وإذا فجأة إرتطمت السيارة بأحد المارة ودوت صيحة أفزعت قلبه ليحدث ما لم يحمد عقباه





## ●●● مها صبري

- الطبيب: لا الحمدلله، ربنا ستر، بس أنت باين عليك أعصابك  
تعبانة

- محمود: أنا بس افتكرت حاجة ضايقتني

: يلا حمدالله على سلامتكم هاكتبلك على خروج

: الله يسلمك، أنا أول ما أفوز في الحملة الانتخابية هبني مستشفى  
وأعينك المديرهاهاهاها

تبادلا الضحك ثم قام بتعريفه بنفسه بصفته المرشح عن دائرة قرية  
روح الانتخابية، صافح الطبيب وبعدها تأهب للخروج من المشفى  
تماماً متوجهاً إلى بيته وهو شارد الذهن يشغل عقله آلاف  
الموضوعات، وأخيراً وصل إلى شقته، دلف إلى غرفته وأغلق هاتفه،  
القى به على الكومود المجاور للفرش ليستسلم في سبات عميق غير  
مبال بتزاحم الأفكار في رأسه، وإذا بجرس الباب يستغيث مطالباً  
بتلبية النداء، أنتفض محمود من رنين الباب غير مدرك من هو  
صاحب الزيارة المفاجأة يفتح جفناه بصعوبة بالغة، يتحسس رأسه  
موضع إصابته مازال أثر الحادثة تاركة بصمة على جسده

بالبهوان، لأزال الطارق ضاغطاً بإصبعه على زر الجرس

يجيب بصوت عالي يتشح بالعصبية ليصل إلى مسامع الطارق: أيوة  
يلي على الباب جاي، هي الدنيا طارت

يهم بفتح الباب ليظهر أمامه رجلاً ذو بنية ضخمة وشارب كثيف  
وصوته غليظ قد غزا الشيب رأسه ولكنه لازال في عنفوانه، لباسه  
مهروول ومشبع بالبقع القذرة واضح أنه يبيا في مكان نائي، يبادر  
بالحديث: جرا ايه يادكترة أنت نايم ولا مقتول هاهاهاه

يشهق محمود فاتحاً فاه غير مصدق، يبتلع ريقه بالكاد، يدخله إلى  
الشقة، ثم يطل برأسه يتحقق أن لا أحد من الجيران لاحظته: شلبي؟!  
ايه اللي جابك السعادي ياوش الفقر؟

الضيف: ايه! شلبي كده حاف! مفيش عم شلبي؟

محمود: جاي ليه ياشلبي وعازي ايه؟ ومن امتي بتيجي البيت؟

نحاه شلبي جانباً ماراً من جواره إلى الداخل يتفقد معالم شقته التي  
تحوي أثاث ثري، فيختار أول أريكة تقابله ليتكئ عليها في زهو  
شلبي: أعمل لك ايه ساعة برن عليك وتلفونك مقفول جيت أظمن  
عليك بنفسي..أظن عداني العيب هاهاها

تعتلي العصبية جبينه ويضيق بالحديث مع هذا الأخير

تليفوني مقفول ولا محروق، مشوفش خلقتك هنا

ولا أنت عارف أنا مين ويعمل ايه

بلهجة إستنكارية يبادلہ شلي أطراف الحديث

لأ لأ فوق كده واتعدل لي، الحبتين دول تعملهم على أي حد غيري،  
اه أوعى ياواد تكون صدقت نفسك العز اللي أنت فيه أنا سبيه، ولا  
نسيت، لولايأ كان زمانك مرمي أنت وأمك فالشارع تليفون صغير مني  
أعرف الكل أصلك وفصلك وعشت فين وازاي، ايه أجبلك الحوش  
يفكرك؟

جلس محمود محاولاً أن يمتعض غضبه متصنعاً الهدوء يجفف  
العرق الذي نضب أعلى جبينه وابتلع ريقه بعد تهديد شلي المباشر

أؤمر يا عم شلي طلباتك

ايوة كده اتعدل، كلك نظر عاوز استك

بنبرة استفهامية: ايه استك دي ألف يعني ؟

يضحك بسخرية: لا يا ضنايا أنا مش بريل،

أنا عاوز ١٠٠ ألف، ولا أنت عارف ها ااه ؟

يومئ محمود برأسه: إديني أسبوع ادبرلك المبلغ

يلوح بكفه معترضاً: لاء لاء كثير، اخرك يومين وتجيبي، والا اجيلك؟

يبتسم محمود: لا أنا اللي هاجيلك

---

## ابن روح ●●●

يحدث نفسه سرًا: متستعجلش، شكلها هتكون آخر مرة

يشيع شلبي بنظرة توعد مودعا إياه.

⚡⚡⚡⚡

## (٩)

### ليلة في حضرة الموت

السواد يكحل عيني السماء.. والضباب يتسابق ليخفيه عن الأنظار حتى يكتمل الظلام.. يصارع ليبدو منه ولو بصيص نور فيشق عتمة الليل، يخفق القمر على وقع دقات قلوب ثلاثة أشباح تائهة عارية من الأمان ترتعد خوفاً وتعصر امعاءهم جوعاً يداعب أنوفهم الصقيع (روح وطفليها) تتسرل تجر الواحد ممسكاً بذيل جلبابها وتلتفح بالآخر على عنقها تمضي إلى حيث لا تعلم إلى أين؟

تطرحها الرياح بعدما أطلقتها الأيدي وركلتها الأقدام في تلك القرية الملعونة التي أصدرت عقوبتها على البريئة عقاب لجمالها.. تلاحقها الأفكار والذكريات مما مضى تنتعل قدميها العاجية الهواء الطلق الممزوج بالحيرة والحسرة وخيبة الأمل الآن أصبحت حقاً بلا رجل ولا سند ولا مأوى ظلت تسير إلى أن دب الألم في كعبيها إلى أن توقفت أمام شيئاً مبنياً ويبرز أعلاه بعض الحروف تتحسس وتبكي غيابه ورحيله وتركه إياها مدفن (أبيها)

ثم إذا بصوت أجش فاجئها متسائلاً من هناك؟ وماذا جاء بها في تلك الساعة؟ روح تتلعثم وتتهجى الأحرف مرتعدة وهي تنظر إلى ذلك المجهول أنه رجل ضخم البنية حاجبيه وشاربه كثيفان يرتدي طاقة

من الصوف فوق راسه وعباءة داكنة لونها غير واضح فقط بصيص نور ينبعث من مصباح الكيروسين الممسك به فيرى وجهها وقد بدا عليه الأسى والنحيب الذي صبغ وجنتيها لتبدو بديعة الجمال.. حواء في أبهى صورة... مرت لحظات قلائل في صمت يسود المكان ثم نطقت أخيراً: والنبي ياعم سيينا نبات حداك الليلاذي

يحدق في وجهها ببلاهة قائلاً: محسوبك شلبي.. غفير الترب في الناحية كلها.

ياعم شلبي لو عليا أبات على الرصيف ف الشارع إنما عيالي مالممش ذنب.. نظر إليها بنظرة تحمل ألف معنى وهو يصفف شاربه بيده اليسري واليد اليمنى لازالت تحمل المصباح

طب تعالي.. تعالي ورا شلبي ومش هتندمي بس خدي بالك هي ليلة واحدة اه مهبي مش تكية أبوكي هاهاهاها

أطلق ضحكته الرنانة في الهواء فأفزعت الأحياء وأزعجت الموتى عن سكونهم، ابتسمت روح وظهرت لألى أسنانها لتنيير عتمة الوضع الحالك بها وبصغارها ثم نهضت واقفة حاملة على ذراعها طفلها وظلت تتبعه إلى حيث لاتعلم

صارت بخطى مرتعشة رائحة الموت تزك الأنوف مقبضة للارواح، ولكن ما لم تدركه أنه حينما يكون الجرذان الجائعة هناك تنصب

## ●●● **مها صبري**

---

المصائد ويكون الطعم الثمين والطعم نهايته موت ولكن قد تختلف  
الطرق والموت واحدًا



( ١٠ )

## طاحونة الهوا

يسير هائماً على وجه تعتريه الأفكار تبعثه وتجتاح مخيلته، يجتهد في أن ينفذ كل شيء عن عاتقه إلي أن وصل بيته القائم بمدينة الزقازيق، المدينة التي رغم ضوضائها لكنها أكثر أماناً وتؤدة من قرية روح، يدلف إلى بيته يندهش منه والده الذي يباده بنظرة بائسة، يسود الصمت قليلاً يتبادلون النظرات يقطعه كلمتان ولدتا للتو من عنقه الضائق

السلام عليكم

وعليكم السلام، حمدالله بالسلامة ياسالم

الله يسلمك ياابا، بعد ازنك أنا داخل اوضتي أرتاح

بوجه عابس مشبع يجاهد أن يمتعض غضبه، يناديه أبيه، سالم أنا عاوز أتكلم وياك، فهمني إيه اللي حصل؟ فأجابه بالصمت اذ كان الأخير مولى ظهره متجه نحو غرفته يجر أذيال أقدامه المتعبة تؤلمه الأفكار

وعلامات الاستفهام التي تعلو رأسه وارتسمت فشكلت على ملامحه بعض الآسي، يبادلها الأخير النظرات

ويخرج زفيراً مرّاً من صدره بضيق

أرجوك يا بابا نأجل الكلام ف الموضوع ده أنا تعبان أوي وما صدقت  
وصلت، عن أذنك

ترك والده على مضض تعتليه الحيرة مما واجهه في الأيام الماضية،  
مما أضطر والده لتأجيل تحقيقه عن الأمر إلى الوقت المناسب على  
حين دلف سالم إلى حجرتة لينعم ببضع النوم الزائغ من عينه هارباً  
هروب لص من أيدي العدالة ولكن هناك سؤال يطرح نفسه أين هي  
العدالة اذن؟ ومن ينصيها؟ فاللص إذا وضعته الظروف الحالكة  
ليسرق يري نفسه أنه غير مذنب مبرراً ما أقترفه إسترداد بعض من  
حقه، وينصب نفسه قاضياً يحاكم المجتمع الضغين الذي يلهث  
مهاجماً ضارباً بسوط أعمى فوق ظهور قلبي الحظ والمظلومين  
والمنعوتين بجرم ليس لهم يدا فيه، القدر الذي ألحق بهم الإبتلاء عن  
قصد وعمد، كما ألحق به الإتهام من قبل قرية لا يربطه بها إلا  
الصدفة التعسة وسوء الحظ واللعنة فتأتي الرياح دوماً بما يرثي  
أدمع السفن شاكية حظها المنكوب وأخيراً وبعدما انهكه التعب أسلم  
جفنيه للنعاس.. فراح في سبات عميق.. وفي تلك الأثناء في مكتب  
التحقيقات، وكيل النيابة يعقد ذراعيه أعلى صدره فارغاً في رأسه  
يقدم زيناد فكره.. ويجلس أمامه الضابط المعاون في القضية

: عملت إيه في التحريات اللي طلبتها منك عن المجني عليهم ؟

:بالنسبة للقضية الأولى بتاعت أبو إسماعيل ف التحريات أثبتت انه راجل في حاله هو ومراته، وحتى ابنه مش محتاج نشك فيه لأنه فكل الأحوال هو الوريث الوحيد دا بجانب كمان خبير البصمات والطب الشرعي أثبتت أن مفيش أي إصابات أو علامات للعنف أو المقاومة من المجني عليهم يعني الجريمة تمت فجأة وكمان بدون عنف

: مش شايف أنها حاجة تحير؟

: فعلاً يافندم.. بس اللي محيرني أكثر هو كلام أهل البلد

: ويا ترى بيقولوا ايه؟

: يافندم كلامهم غريب كده وهو نفس الكلام في الواقعة الثانية بتاعت الأب والأم والطفلين اللي وجدناهم ميتين بنفس الظروف وبفس الطريقة ومفيش أي شبهه جنائية

: يعني ايه الكلام ده؟ عفاريت بتقتلهم وتختفي؟

: أهوده يافندم اللي محيرني، واللي أكده أغلب أهل البلد اللي أستدعيناهم وأخذنا أقوالهم

: قصدك ايه؟ الموضوع فيه سحرمثلاً؟ طب أنا أعرف القتل يكون سببه عداوة أو سرقة مثلاً أو ثأر أو خلافات إنما قتل بسبب عفاريت وجن؟ دي تخاريف

## ●●● مها صبري

: يافندم أنا وزعت عيون لينا في أغلب أماكن البلد وعند حدودها في الداخل والخارج وكلهم متنكرين في بياعين سريحة محدش هيشك فيهم و واخدين أوامر مشددة يكونوا على يقظة باستمرار

: مش عاوز أي تقصير يا حضرة الطباط، أه صحيح قولي عملت ايه مع الواد اللي كان في بيت أبو اسماعيل يوم ما إتقتل؟

: سالم؟ أنا بعمل عليه تحريات يافندم بس الشهود من الجيران قالوا أول مرة يدخل البلد في الليلة إياها

: أنا شاكك يكون مخطط أو يكون تبع عصابة

: لا يافندم لحد دلوقت التحريات أثبتت صحة كلامه، حتي تذكرة القطر اللي كان محتفظ بيها اتحرينا عنها وعن القطر العطلان اللي كان سبب في دخوله قرية روح وأقواله لحد الآن كلها صحيحة ومفيهاش أي إدانة

: أنا بفكر في خطة في دماغي هتوصلنا لأول الخيط بس قبل كل ده أنا عاوز عينات متساوية من دم المجني عليهم كلهم وتروح المعمل الجنائي وقبل كل ده تعالا أقولك هانعمل ايه

: أخفضا صوتهما بهمهمة غير واضحة إذا أن هناك شيئاً غاية السرية ربما يكون أول الخيط الملتف حول طاحونة الهواء المطيحة بالجميع في دوامة الأفكار والشكوك.

( ١١ )

## العيادة

عيناه تعانقا النجمات تتبعهاها، إلى أن تبدلت تلك اللوحة بسحب غيمية حالكة السواد، لازال يحملق شاردًا يعقد حاجبيه اعتراضاً من خلف مكتبه في حجرة الكشف.. أمامه تراصت عشرات الفناجين للقهوة فارغة جميعها، إذ قد ارتشفها على التوالي، بجانبه الطقطوقة المنزوية على يمينه مزدحمة ببقايا السجائر، لسان حاله هل من نهاية لهذا الليل؟

فجأته الأجابة عبر طرقات الباب الموصل نظر نحو الطرق دون أن يجيب، فبادر الطارق بالدخول يحمل فنجان القهوة واضعاً إياه على المكتب أشاح (محمود) بوجهه بعيداً عبر الشرفة الطالة على النيل.. جامد الوجه، مما دعا للأخير شق الصمت قائلاً، مالك يادكتور؟ فيك ايه؟

إنتهه، ينظر له في حيرة كتائه يبحث عن علامات الطريق ليستدل كيف العودة

محمود: مفيش ياعم إمام.. مفيش

## ●●● مها صبري

إمام: مفيش ازاي يابيه؟ دا ولا عاشر فنجان انهاردة، أنت مش هتروح؟

محمود: لاء يا إمام، روح أنت، أنا قاعد شوية في العيادة

إمام: مبقاش أنا إمام لو مكنتش مخبي حاجة

أرتشف آخر حبات هبال في فنجانته ثم وضعه بقوة وبحنق ليحسب في عصبية

مخبي إيه أنت كمان، كل الحكاية موضع الانتخابات ده قالقني، والزفت اللي اسمه مصيلحي ولا حس ولا خبر

إمام: روق بس أنت، وكل شيء هايكون تمام بإذن الله

محمود: يارب، أتمنى

إمام: مفيش أخبار عن الأنسة سارة؟

محمود: لاء يا إمام، وقوم روح أنا مش ناقص قلبة دماغ

إمام: طب تؤمرني بأي خدمة؟

محمود: لا يا إمام متشكر، هاتلي بس إسكتش الرسم من الدولاب والأقلام وأفضل أنت مع السلامة وخذ الباب وراك

إتجه إمام نحو الخزانة المنزوية في يسار الغرفة بجوار باب الخروج وأحضر ما طلب وتركه على المكتب في هدوء، وذهب إلى حال سبيله أمسك محمود بالإسكتش الفارغ تماماً إلا من حروف مبعثرة على غلافه الخارجي RMA لا أحد يدري مستدلاًهم، وربما يكونوا الأحرف الأولى من أسماء عائلته أمسك بالاقلام وبدأ يندمج فقد رسم ظلال كثيفة، أعلى الصفحة واسفلها، وفي جوانبها أشباه بيوت، بل أنصاف بيوت لا إنها.. إنها قبور وهناك يطل ضوء ضئيل في زاوية الصفحة، ممسكاً به رجل ضخم خلفه تسير امرأة منمقة الجسد ممشوقة، نعلها حافيتين، كعبيها مشبعة بالتراب، ممسكاً بجلبابها طفل صغير يبكي، ممزق الثياب مشعث الشعر يتضور جوعاً، تربت على كتفه ليصمت توقفت يميناه عن الرسم وأسند رأسه إلى الخلف.. أغمض عينيه وذهب في نوم عميق.. فرأى مشاهد باهتة تتكرر.. ثم إذ بها تتضح الرؤية، إنها نفس المرأة الخارجة من خطوط أقلامه السائرة أعلى الصفحة، وعاد بالزمان إلى حيث كانت هي وهو والرضيع و...

شلي حارس المقابر

شلي: تعالي ياختي تعالي، أدخلي ياختي أدخلي

روح: كتر خيرك يا عم شلي.. جميلك على رأسي والله إنها حجرة مظلمة خاوية إلا من حصيرة في الأرض مفترشة والمصباح الكيروسيني الممسك به شلي أسنده على الأرض فجلست المسكينة تجمع أشلاءها المبعثرة طيلة اليوم.. محتضنة ولداها



( ١٢ )

## عودة غائب

تبدل حاله حينما جاءه صوت أمه تطرق باب غرفته وهو الذي لم يذق للنوم جفن ، ولكن صوتها كافي أن يستعيده للحياة.

: أي يا ضنايا مش ناوي تقوم بقمزدا أنت بقالك ليلة ويوم نايم ولا كأنك غرقان في النوم

(يفرك عينيه ويتقلب على فراشه ليعتدل فيرى وجهها )

: صباح الخير يا أمي، والنبي سبيني شوية كمان

تتجه نحو النافذة تجذب الستائر تنحى جانبا وتفتح الشرفة فتخترق الشمس الغرفة بنورها الفج..

يعتدل ويجلس: يا أمي أنا بقالي ليالي مدوقتش النوم، ما أنت عارفة اللي حصل

: لاء أنا معرفش الي حصل ياسالم، حتي أبوك لما سألته قالي إنك سيبتته ودخلت أوضتك..

: مسيرك هاتعرفي أكيد، هاحكيلكم كل حاجة بس مظننش إن ده وقته.

## ●●● مها صبري

طب يلا قوم أشطف وشك وفوق كده الفطار علي السفرة، وأنت على لحم بطنك من إمبارح.

: طيب يا أمي أنا قايم وراكي اهوه

: على فكرة ياسالم، حبيبة سألت عليك

ينصت لما تقول وقد بدا على وجهه الشحوب يتلعثم

: سا.. سألت عليا؟ سألت عليا مين وفين؟ أوعى يا أمي يكون حد جابلها سيرة عن اللي حصل معايا ؟

: سألت عليك سلمى أختك لما خرجوا سواء، وبعدين أنت مالك قلقان كده ليه؟ أنت ليك يد في حاجة ؟

: لآء طبعاً يا أمي، بس أصل حبيبة دي واحدة من عيلة كبيرة أوي ومعني إني دخلت قسم ومتهم فقضية، لآء وأي قضية قتل دا كافي إنه يبوظ علاقتي ب أهلها من قبل ما تبدأ

: طيب أطمئن أنت بس وتعالا ورايا أنا وأبوك مستنظرينك

فما منه إلا أنه توجه إلى الحمام يغتسل، ينظر وجهه في المرأة المعلقة أعلى الحوض والذي فاض بعلامات الإرهاق التي حفرتها الأيام السابقة، ثم توجه الي ٣ غرفة الطعام.. جلس يتكئ على كرسيه بين والديه.. اللذان كانا يتبادلان النظرات تحول بينه وبينهما.. كانت الأعين

تحمل الف سؤال، ولكن الصمت ساد بين الجميع وكأنه ضيف يتوسطهم، ويحسنوا استقباله، جلسوا ملتفين حول المائدة بالترتيب على التوالي، سلمي ثم الأم يليها سالم، يعقبه والده ظلت النظرات حديث بلا كلمات بين جميعهم.. إلى أن شق ذلك الصمت.. حديث الأب موجهاً كلماته إلى سالم الذي كان لا يكتبر لأحد.. وكأنه في ملكوت خاص به.. عالم لا يدري من سكانه سواه

الأب: إي ياسالم يا بني مبتاكلش ليه؟ ، أفاق سالم على صوت والده الذي جذب مسامعه من عالمه الخاص فنظر لوالده ولم يجد ما يجيب به، وكأنه فقد النطق ثم إذ بأمه تربط على ظهره بحنو

كل يا ضنايا، مالك مسهم كده ليه؟ أنا عارفة بس ايه اللي صابك؟

سالم جذب الصحن الموضوع أمامه ودس يده في الطعام، وأبتدأ يأكل بحركات آليه، الأب يحدقه يراقب تصرفاته ثم أصدر صوت ينم عن الضيق والحنق: أيوة يعني وبعدين؟ هتفضل مبلم كده؟ وإحنا قاعدين زي الكراسي ومش فاهمين مالك ولا اللي حصل معاك؟

سالم: عاوزني اتكلم أقول ايه؟

الاب: تقول اي يعني ايه؟ تقول اللي حصل،

ولما انت بريء، ايه التغير اللي حصلك ده؟

## ●●● مها صبري

أحمر وجه سالم وعقد حاجبيه والغضب يملؤه وعلا صوته: واحد  
متهم بجريمة قتل، وناس إتقتلت قدام عنيه..عاوزه يبقا عامل أزاي؟

الأب: أنت ازاي بتكلمني بالطريقة دي؟ أنت إتجننت؟

الأم: أهدأ بس يا حج، هو ما يقصدش دا سالم طول عمره حبيبك ولا  
إيه ياسالم

توكزه بساعدها وهو مطأطأ برأسه للأمام دون أي ردة فعل يخفي  
عيناه بداخله شيئًا ما كسر، يحاول أن يسترد هدوءه المسلوب بين  
ماحدث له ومايحدث

الآن من إستفزاز أبيه خالقًا له تبريرات واهية ثم إذا به يحدث نفسه  
داخليًا.. أنه ربما.. يكون هو من أخطأ؟ هل من المعقول؟ وشهقة  
صدرت عنوة دون أن

يلاحظه أحد، هل قد يكون مصاب بمرض نفسي؟ ويفعل كل هذا  
وذاك دون أن يدري؟ أهل ما حدث حقيقة؟ أم تهيؤات تكمن في عقله  
الباطن، ولكن لماذا بدون مقدمات، وجرائم متتالية، البصمة  
الوحيدة بصمته فهل يكون مرتكب الحادث؟ ولكن كيف؟ كان هذا  
ما يدور بمخيلة رأسه هو والجالس بينهم ووحيد شارد في أفكاره مكبل  
بقيود لا يعلم من خلقها وكبله هل هو أم الآخرين أم المجتمع، ثم  
أنتهى به الأمر أن أقنع نفسه أنه معافي تمامًا، غير محتمل أن يكون



## ●●● مها صيري

في طب جراحة العيون، يتأهبون لحضور مناقشة رسالة الدكتوراة المقدمة من قبل الدكتور /محمود عبد الحفيظ.. أخصائي وإستشاري العيون جامعة القاهرة..وزميل كلية الجراحين الملكية البريطانية، الحضور عدد لا بأس به من الأساتذة والجراحين والإستشاريين في هذا المجال جميعهم جاؤا ليشاركوا زميلهم، في مناقشة رسالته التي قد تحدث زلزلة تاريخية في جراحة العيون.

يتصدر المنصة وعلى الجانب الأيسر كان يجلس محمود بينما يرافقه السادة القائمين على المناقشة ثم وقف محمود متأهبا بعدما أسندت إليه الكلمة، بادءاً كلامه بالترحاب بالوافدين وبلجنة التحكيم المرافقة وبعد ذكر الله والصلاة والسلام على رسوله،

بدأ يفصح عن بحثه والذي كان عنوانه

**((زراعة القرنية))** والتي أفاد في البحث أنه قد تغير مجرى حياة

اشخاص كاملة.. كحالات الرمذ الحبيبي وهي الأكثر انتشاراً في مصر؛ والإصابة بهذا المرض يتسبب في سحابات علي القرنية.. مما يهدد أصحابه بالعمى، لذلك فإن زراعة القرنية قد تعطيم فرص الإستمرار في عملهم، خاصة أن هؤلاء الأشخاص مهددين بالعمى ولايتمكنون من ممارسة حياتهم أو أعمالهم بشكل طبيعي..وبالتالي فإن عملية زرع قرنية، قد تحل كل مشاكلهم.. وقف محمود على المنصة يشرح ما قدمه.. في رسالته البناءة والمذهلة في عالم الجراحة..

ثم أشار إلى ماهي المدة الزمنية التي تستغرقها عمليات زراعة القرنية؟ وعن المدة الزمنية التي تستغرقها قال: إن عملية زراعة القرنية تستغرق حوالي ساعة أو ساعة ونصف على حد أقصى، ولكنها تحتاج لفترة أطول في النقاهاة قد تمتد من ٦ شهور إلى عام كامل حتى يتمكن المريض من ممارسة حياته بشكل طبيعي، واستعادة قوته البصرية على عكس عمليات تصحيح الإبصار.. والتي يشعر فيها المريض بتحسن بعد وقت قليل، ولاتستغرق فترة النقاهاة فيها أيام معدودة.

وقف بين الجموع يتقدم بمناقشة رسالته بكل فخر واعتزاز لم يكن يدرك أنه سيقابل مشروعه تلك الحفاوة وهذا النجاح المبهر الذي جعل الجميع يصفقون له مشدوهين لما سيقدمه من أفكار تخدم مجال الابصار والعيون، أنهى حديثه وشكر لجنة التحكيم السادة الحضور على تشريفهم هذا الحفل المبهج، إنصرف الجمع وهن من بينهم يشعر بإرهاق ممزوج بمتعة لا تقارن بمثلتها، ذهب متجهاً في طريقه إلى الشالية الذي يمتلكه في الساحل الشمالي، ممسكاً بعجلة قيادة السيارة، ولكن فجأة جال في خاطره أن يهاتف إحدى الصديقات والتي كانت تعلن عليه الحب بينما هو يسرد الأعذار والمبررات، برغم جمالها الفتان إذ به يتذكر آخر جلسة لها في عيادته.. إنها إمراة في سن الثلاثين ترتدي دوماً الجينز والجونلات الشفافة الأكثر إثارة والأكثر إنوثة، شعرها مطلق له العنان مناسب

حول عنقها أسود ليلي، ترتدي عدسات زرقاء تحتضنهم رموشها الكثيفة وتحده في دلال وتتغامز بعينها...

سوزان: مبقتش أوحشك يادوك

: مين قال كده بس؟

: ما أنت أهو يا حودتي مبتسألش، عشان أشوفك لازم اقطع كشف؟

تلتف بذراعها حول عنقه: أنتِ تشرفيني في أي وقت، كل الحكاية أنا مشغول زي ما أنتِ شايفة

أمسك بذراعها في حين تتعانق عينيها: وبعدين وياك؟ أنت محتاج تاخذ بريك من كل ده

تقترب بشفتها نحوه، فلا يستطع مقاومتها فتدس شفتيها وتمتزج في قبلة، ثم إذ به يزيح يديها التي تلتف حول عنقه في دلال، لقد انتبه لجرس الهاتف يستغيث.. اتجه نحو المكتب وأجاب على المتصل.. بينما هي تلاحقه بعينها ترصد تحركاته إلى أن أخرج سيجارة من العلبة، فأسرعت تخرج شيئاً من حقيبتها، واتجهت نحوه بادرت بقداحتها الأنثوية الملونة، كان هو ممسكاً بكفها ليقتررب بطرف السيجارة من النار محاولاً أن يتواري بعينيه عنها، وأخيراً أشعلت كل خلاياه قبل اشتعال سيجارته من بين أصابعها الناعمة المنسابة، فقالت وعيناها تلاحقه: ده الكارت بتاعي فيه رقم البيت والموبيل، أي

وقت فاضي كلمني كان يعيد المشهد على ذاكرته ليمنح نفسه الثقة والدعم فيستعيد ما حدث بينهم في أخر لقاء، يدس يده بين طيات الجاكت الملقى جواره على مقعد السيارة، أخرج كارت من حافظة الأوراق مدون به رقمها، وضعه نصب عينه على تابلوه السيارة، أمسك بالهاتف عازماً أن يهاتفها

: أيوة يا سوزان هانم أنا محمود، دكتور محمود، أنا كنت حابب أشوفك لو مفيش عندك مانع

على الطرف الآخر صوت أنثوي مختلط بضحكات ميوعة: طبعاً ياريت.. أخيراً فضيت يادوك؟

صوتها أربكه بعض الشيء ولكن أعاد سريعاً إلى ثباته

: الحقيقة أنا بفكر أروح الساحل الشمالي عندي شالية هناك، وبقول يعني لو...

وقبل أن يكمل حديثه كانت الكلمات تنزلق فوق لسانه فلا يتمكن من اللحاق بها، قاطعته هي بجرأتها، كانت سوزان زبونة دائمة في عيادة الدكتور محمود ولكنها في كل مرة تصر على قطع تذكرة الكشف وتفتعل الألم إلى أن تصل لحجرة الكشف، ثم تبدي تبريرها، إنها جاءت خصيصاً لتراه، كانت تحاول دوماً الإقتراب منه بشغف، إلى أنها الآن على وشك الوصول لأولى مراحل الصداقة، على الرغم أنه

## ●●● مها صبري

لا يعرف عنها سوى القليل، أنها امرأة مطلقة متحررة تعيش بمفردها  
مصرية من أصل أوروبي، في حين تلعثم وألجم الصمت لسانه،  
تسرب إلى أذنه ردها المنتظر

بصوت ناعم: ودي عاوزه كلام، هو أنا عندي كام محمود قصدي،  
يادوك

: بلاش ألقاب خدي راحتك، طيب أنا في طريقي للساحل لو تقدرني  
تجهزي وأنا مسافة السكة هعدي عليك

: بس كده اعتبرني جاهزة من دلوقت، خد عندك العنوان

أملته العنوان بالتفصيل، سار بسرعة البرق إلى أن وقف بالسيارة  
أسفل العمارة التي تقطن فيها.. وفي غضون ثوان معدودة كانت  
تستقل السيارة بجانبه، فضغط بقدمه لينطلق بسرعة الصاروخ..  
إلى مصير يجله.

بعد مرور ساعات في الطريق إلى الساحل، كانت هي تتمايل على كتفه  
خلال قيادته السيارة وتسترق النظر إليه وتتأبط ذراعه بين الحين  
والآخر.. وأما عنه كان يسير وهو شارد الذهن كلما حاولت أن تستميل  
قلبه.. أصابها صدمة أنه كتمثال من الشمع.. يضيق بعينه أحياناً..  
ومرتمس الغضب والحنق على ملامحه.. وأحياناً أخرى ينتبه لوجودها  
جواره فيتشمم عطرها الفواح ليأخذه في عالم آخر.. كانت تشبه

الحوريات لون بشرتها كالبياض العاجي.. ترتدي العدسات الزرقاء التي تجعلها أكثر سحرًا.. ملابسها الشفافة تجعلها دوماً أكثر أنوثة وشعرها معقوف كذيل حصان خلف ظهرها، كانت تختلس النظر له بين الفنية والآخرى تشعره غاضب ولا تدري السبب تخرج هاتفها وتكتب شيئاً ما في صمت، ثم أغفلت عينيها وهي مرتمية على كتفه إلى أن وصلا كلاهما إلى الفيلا.. فما منه إلا أنه أيقظها.

: سوزان.. اصحي وصلنا خلاص

تتأب وتطبع قبله علي شفتيه، تبتسم ثم تقفز خارج السيارة مصطحبة معه الحقيبة الخاصة بها، وأما عنه كان يسير من دون حقائب.. وكأنه تعهد أن يترك هنا بعض الملابس اللازمة.. ربما يصادفه أي ظرف طارئ يستدعيه للمكوث بمفرده.. أو ربما بصحبة أحدهم

كانت الفيلا أبوابها الموصدة من الخشب السميك ففتح محمود الأبواب واصطحبها للدخل، هناك الجنائن تفوح رائحتها بالفاكهة الطازجة يخالطها روائح الياسمين

والبنفسج التي على الجانب الآخر.. المنظر العام يوحي بالجمال الآخاذ إنه يباشر العناية بالمكان عن بعد إذ قد عين من يأتي مرتان أسبوعياً لتنظيف الفيلا والعناية

## ●●● مها صيري

بالنباتات.. على القرب منهم كان يحدهم البحر بموجاته الهادئة  
ومنظره الخلاب.. وضع المفتاح في المزلاج فأنفتح الباب على مصراعيه،  
دلفا الاثنان، ودعاها لتغيير ملابسها على أن يأخذوا قسطاً من  
الإستحمام بين أحضان البحر.. فجاءته مستجيبة، كانا مدمجان  
اشد اندماج إلى أن طرأت عليها فكرة غريبة

ملاحمها يبدو عليها الإمتعاض: محمود حاسة أنك جاييني معاك مجرد  
حرس ليك

اجابها باندهاش: حرس؟ ليا؟ ايه الكلام الغريب ده ؟

مش عارفة أصلك سرحان طول الطريق وماتكلمتش أبداً

قهقه محاول مداعبتها: ماهي دي بقا شطارتك يا قمر إنك تنسيني اللي  
عاوز أنساه

صارا يغازلها، ويقتررب ليطلع قبلة دافئة على شفيتها لكنها افلتت  
نفسها مبتعدة عنه، مما أثار غضبه ليعقد حاجبيه ناظرا لها نظرة  
ثاقبة

تفتعل الابتسام: متزعلش مني، بس على الأقل أعرف حكايتك الأول؟

ترتسم إمات الغضب على وجهه: حكاية ايه؟ وزفت ايه؟ بقول لك  
ايه أنا جاي هنا عشان انسى مش عشان اتعكنن

أقربت منه تعانقه محاولة تهدئته، واصطحبته إلى الشاطئ والبحر بموجاته المنعشة عسى أن يتبدل حاله

للأفضل، مرت ساعات من الراحة والمتعة إلى أن جاء المساء وذهبا سوياً ليخلدا للنوم، الوسائد الحريرية المغلفة باللون الذهبي القائم المائل للبيتي.. ضوء الشمعات برائحتها الفواحة، وموسيقى حاملة تدور، وهما يتراقصان كعاشقان إلى أن خلدا للنوم في سبات عميق، ولكن هناك ثمة حدث ما جعل محمود ينتفض موقظاً، يصبح إذ به تحت تأثير حلم ما، يصدر حركات تشنجية، وكأنه يحاول الهروب من خطر ما

: ااااا ااااا لاء لاء مش أنا، مش أنا ياروح، مش أنا يا أمي، أرجوك  
بلاش بلاش

كان ينتفض فقامت هي تشعل الاباجورة المجاورة تستفسر منه عما حدث.

: محمود اهدأ، أنت كنت بتحلم

كان واضعاً يده على عنقه كأنه يحاول التملص مما يقبض على عنقه، وكأن هناك ما يتلف حوله يكاد يخنقه مش عارف إيه الكابوس ده لايمكن يكون حلم...

## ●●● مها صبري

تحدقه وتترقبه بعينها : طب خد أشرب وروق وقول لي شوفت ايه؟  
ومين روح دي ؟

أخذ من يدها زجاجة المياة وأرتشف القليل يبتلع ريقه عنوة: روح دي تبقا أمي، شوفتها بتبكي وبتقولي إني أنا السبب في حزنها، شوفتها بتصرخ، وبتحاول تشدني بس مش شايفاني، مكنتش شايفاني ووشها مكنتش فيه عيون، وشوفت عيون كتير بتكبر وبيخرج منها ايدين بتلف حوالين رقبتي، كانت عاوزه تخنقني ياسوزان، متسبنيش ياسوزان

تربت على رأسه: ياساترايه الكابوس الصعب ده، اهدأ يامحمود أنا جنبك، يلا كمل نوم وأنا هافضل جنبك

بنبرة مذبذبة: لاء احنا لازم نساfer، لازم أسافر دلوقتي،

: يلا قومي نلبس

ظلت تحدقه بغيظ متأفأة، مندهشة من تغييره المفاجئ لمجرد رؤياه حلم يا للسخف، تحدث نفسها سراً مش معقول دا تفكير شخص بالغ مجرد مايشوف حته حلم تافه! أنا كنت غلطانة إني جيت معاه، معقول يامحمود تكون بالجبن ده، تخاف من الضلمة والكوابيس ؟

أمسكت بهاتفها تدون بعض البيانات مما جعله لاحظ ذلك وجذب إنتباهه وجعله يرتاب في الأمر، ودعاه فضوله ليسألها

: أنتِ بتسجلي ايه؟ وريني كده

جذب الهاتف سَلْبُهُ من يدها وهو ثائر والشك يراوده فما منها إلا أنها حاولت حذف الرسائل مما آثار غضبه واشعله، جذب الهاتف بعنف وأصر أن يرى ماتخفيه عنه، أمسك بالهاتف يتفحص يقلب فيه إنها تدون ملاحظات تخصه وتصف كل شئ دار بينهما حتى أدق التفاصيل وترسلها في ايميل، ما هذا أنه عنوان سارة إستكهولم، يحدقها وقد أعتلاه الغضب العارم

ليعلو صوته: ايه دا؟ أنتِ تعرفي دكتور سارة؟ وايه اللي بتعمليه هنا؟ أنتِ مين وعاوزة مني ايه؟

: مين اللي باعتك؟ انطقي

يرج جسدها يزلزله، وتوالت الصفعات يسددها على وجهها فتصرخ من الألم خوفاً من بطشه،

ظل محمود واقفاً يحرق سوزان بعيني متقدة ونفس تستشيط من احتراق الأفكار في بوتقة رأسه، لماذا فعلت به سارة هكذا؟ لماذا أرسلت من ينقل جميع تحركاته؟ كان هذا لسان حاله وما يدور بمخيلته ولكن أثناء تفكيره السريع أزاح سوزان من وجهه وتنحى جانباً يفتش في عناوين الإيميلات، المرسل إليها جميعها يشير إلى سارة، بحركة لا إرادية وجد نفسه يتصل بها، جاهدت سوزان أن تستعيد

## ●●● مها صيري

هاتفها منه، ولكنه دفعها عنه بقوة لتسقط للوراء فترتطم رأسها بحافة السرير وتنزف فتفقد الوعي، قام بمعاودة الاتصال إلى أن جاءه الرد بصوت سارة لتعقد المفاجأة لسانه من ردها: أيوة محمود، لسه أنت بتسأل ليه أنا بعمل كده؟

إرتبك محمود وظل يتلفت حوله، وإذا به لم يجد سوزان كاد يجن وظل يدور برأسه عدة تساؤلات منهم كيف اختفت؟ وإلى أين كيف اختفت وإلى أين؟ أنها كانت هنا منذ برهة، ودمها يسيل ولكن ليس لها اثر بالغرفة، يتلفت حوله أهل هو يحلم أم أصابه الجنون؟ شارد فيما حدث منذ برهة إلى أن افاق على صوت من يهاتفها في انفعال: ألو، ألووووووو سارة أنت مين؟ ردي عليا أنت مين؟ وعاوزة مني ايه؟ في الأول نتقابل في لندن صدفة، وتعرضي عليا أشتغل معاكي، وبعدين تعشميني بالحب، وبعدين أنزل مصر الأفيكي منتظراني وتعرضي عليا خدماتك مقابل إني اتورط معاكي ودلوقت بتتجسسي عليا فهميني أنت مين؟

كان صوته أشبه بصراخ يعلو مرة بعد مرة كزلزال حطم البنيان إلى أن جاءه ردها الهادىء الممزوج بلكنة فرنسية تتصنع الضحك: هاهاها.. براحة على نفسك محمود، أوعا تفكره تعرف تضحك على د/سارة أنت لحد دلوقت متعرفش مين هي سارة، هاهاها أنا أهم ضلع في مثلث محمود.. اللي بيمولك مش منظمة وبس، لاء محمود إحنا أكبر من كده بكتير، مافيا مقرها فرانكفورت، ومن حق مافيا

تضمن خضوعك التام، شايف الستايردي اللي حواليك، كل ركن هناك في كاميرا صورتك أنت وسوزان سوا سوا في سرير، الفيلم ده محمود مش هايطلع للنور إلا في حالة واحده، خيانتك للمافيا، يتهاوى بجسده المتهالك على حافة السرير الذي يقف بجواره، ويخفي وجهه بين راحتيه، صدره يعتصر من الخوف، بدا يفكك ازرار قميصه في ضيق ويومئ برأسه وعيناه زائغة فيما يُقص عليه، محاولاً ابتلاع ريقه عنوة وكأن اصاب صوته الشلل إلى أن جاءه صوتها مجدداً ليستفيق

: العبوات اللي طلبتها هاتوصلك في نفس المكان، هايجيلك واحد من طرفنا اسمه روبيير، هيجي العيادة على أنه مريض وهاي دفع مستعجل كلمة سرتيكت إيزي يا عيزي

: طب والطلبية؟

: هأبلغك بيها بعد ماتستلم، خليك فاكر محمود أنت مع سارة هتكون دايمًا كسبان محمود

أنهت المكالمة فأغلق الهاتف جلس يفكر سريعاً فكرة واحدة تسيطر على رأسه "الأصابع تزداد حول عنقه ولكن حان وقت بترها جميعاً لينجو بنفسه" ملم اغراضه وأغلق الفيلا واستقل سيارته وهو يودع المكان بعين يملؤها التساؤل كيف وصلوا إلى هنا؟ كيف تم تصويره وهو عاري في أحضان امرأة، وهو عضو البرلمان وصاحب الإكتشاف

## ●●● مها صبري

---

المذهل في عالم الطب والحاصل على الدكتوراة الفخرية، وإنطلق  
بسيارته والغضب يحتويه يضحك بضحكات ساخرة، عائداً إلى شقته  
فمزال أمامه المزيد من المشاق



( ١٣ )

## نقطة تلاقي

في الكلية يصطف الطلبة والطالبات في المدرج يحتشدون ويتسامرون، قد بدأت الدراسة منذ بضعة أسابيع ولم ينتظم سالم لما كان يعانيه في الآونة الأخيرة، ولكن بعد المشادة التي درات بينه وبين أبيه مؤخراً أيقن أنه لا مفر من العودة للكلية، وكأن شيئاً لم يكن ولن يذكر شيئاً لأي من زملائه حتى لا يثير الشكوك والبلبله ممن حوله وبالأخص حبيبة تلك الفتاة الرقيقة التي تتمتع بجمال ملائكي فتان، ورغم بساطة حاله التي تتعارض مع رقي الطبقة التي تنتمي إليها حبيبة، ولكن لديه دوافعه لتجعله لن يتراجع عن حبه وقربه منها، رغم كل الظروف فقد أصرد داخله ألا يتراجع وأنه يوماً ما سيصل رغم أنوف الآخرين... وها هو اليوم يجلس بجوارها ويسامرهما في تلك اللحظة، ولكن فجأة إنقطع حديثهما، إذ دلف أحد الأساتذة من باب القاعة، يطرق بقبضة يده على المكتب المائل أمامه لتبدأ المحاضرة

: هدوء يا شباب، السلام عليكم، طبعاً كما عرفنا في المحاضرات السابقة ماذا يعني القانون الجنائي.. وماهي قواعده التي بني عليها، واهدافه

## ●●● مها صبري

وأذا به يسترسل في القاء المحاضرة المترتبة عما مضى وفات سالم الجالس يعتمر ذهنه ليعي مايقال ولكنه لم يفهم، بعكس من حوله يصغون بكل خلاياهم، تلك المادة التي جعلت الطلاب كأصنام متراصة في غاية الإنصات.. ثم فاجئ سالم الدكتور والحضور برفع يده طلباً في السؤال.. فيراه الدكتور ويأذن له..

: حضرتك هل من الواجب توجيه تهمة لشخص ما لايوجد بينه وبين المجني عليه أدني صلة ؟

: طبعا واجب، بالإضافة إلى أنه لايشترط أن تربط الجاني والمجني عليه صلة معرفة أو قرابة فربما هو شخص مأجور على قتله أو ربما بينهما ثأر على المدى البعيد، فالجرائم تشبعت وبانت الأسباب واهية ولكن إذا كان الإتهام ليس لوجود شبهة جنائية، بل مجرد الصاق التهم بالمتهم محل الشك.. فما الامر ؟

: أسمك ايه؟ أنا أول مرة اشوفك في محاضرتي..

: أسمى سالم يافندم.. وبعتر كان عندي ظروف منعتني من حضور المحاضرات اللي فاتت

: شوف ياسالم.. لا يوجد قانون يحث على إصاق أي تهم بدون وقائع ودلائل مؤكدة تدل على تواجد المتهم في مكان وقوع الجريمة وأضعف الإيمان أن يكون له بصمة دالة عليه..

: وهل كافي وجود المتهم ليكون هو الفاعل؟

: لا طبعاً أنا مقولتس كده، ولكن تعد أحد الركائز التي جعلنا نشير إليه بإصبع الشك والإتهام إلى أن يثبت العكس، فعلي الرغم من المقولة الشهيرة المتهم برئ إلى أن تثبت إدانته، فالعكس كذلك صحيح يعد متهم إلى أن تثبت برائته.

تهللت أساريره بيتسم: ألف شكر يادكتور.

أنهى سالم حديثه، وجلس تبادل له حبيبة النظرات وهي تغمرها ابتسامة.. وهي المرافقه الأولى له واذ بها توكره بساعدها لتمس له بشيئاً ما، لكنه لم يجيبها الا بإمائه، إذا ان عيناه التقيتا بعيني الدكتور..

بعد قليل أنهت المحاضرة وانطلقوا الطلاب كلالحال سبيله.. منهم من انصرف إلى بيته ومنهم من توجه إلى الكافيتريا لاحتساء بعض المشروبات مثال سالم وحبيبة حيث توجهها إلى الكافيتريا، سحب لها مقعد لتجلس ثم جلس مقابل لها.

: تحي تشربي ايه؟

: لأ أنا جعانة، هطلب ساندوتش وشاي.. وأنت ؟

## ●●● مها صبري

: أنا هاخذ قهوة.. أصلي حاسس بصداع.. المحاضرة كانت دسمة رغم  
أن فاتني كتير ومش عارف هاعوض دا كله ازاي! دا غير انها موفتش  
الاسئلة اللي ف بالي

: طب ليه مسألتهش كل الاسئلة ؟

: صعب يا حبيبة مش هاينفع.. لأنها هتثير سخرية الطلبة خصوصا  
المتميزين منهم واللي بيحضروا وما بيضفوتوش محاضرة ها يحسوا اني  
بالشكل ده معطلهم..

: معاك حق، طب والحل! استنا كده، لما لاقيتلك اللي هيجابك على  
كل أسئلتك وزيادة كمان

: بجد ياريت.. بس يطلع مين؟ وفين؟

تبتسم في خجل ودعابة: مش هاقولك.. هاهاهاها.. أطلب لي الأول  
واحد شاورما ومعاه شاي.

: امممم.. كمان! دا أنتِ داخلة علي طمع.. كده مش هلاحق مصاريف  
هاهاها

هاهاها ان كان عاجبك..

: أمري لله.. هو أنا ليا غيرك يا قمر

وجنتها توردتا خجلاً فأبتسمت على استحياء ودعابة.. وبعد قليل اشار سالم للنادل، فجاءه.. ليطلب منه إحضار ما طلبته هي.. بالاضافة للقهوة التي كان ينتظرها بفارغ الصبر..

دقائق وجاءت الطلبات كافة، فلهث ممسكاً فنجانها يتجرعه في لهفة يرتشفه جرعة واحدة.. ثم قطع الصمت وهو يتأملها وهي لازالت تلتهم الطعام على مهل..

: هاه؟ قولي لي بقا؟

: بص ياسيدي.. ابيه كمال.. تم تعيينه وكيل نيابة تابع لقسم.. (...)  
اللي تبع دايرة (....) وطبعاً هو كان الأول على دفعته في كلية الحقوق..  
وعلشان كده باذن الله أنا عاوزة ابقا متفوقة زيه.. وياريت هو اللي  
يشرح لنا مادة القانون الجنائي ولو مرة ف الاسبوع مثلاً يوم الجمعة  
بعد الصلاة، ايه رأيك؟

تهللت اسارير وجهه وهو يتابع ماتقوله.. كادت ملامحه ترقص من  
الفرحة.. شرد قليلاً.. غير مصدق أنه سيعبر إلى منزلها وتسبح له  
الفرصة للأقتراب والتعرف رويدا على أهلها، حتى يتثنى له يوماً ما أن  
يفاتحهم بما تخفيه نفسه..

: بجد! معقول ممكن يوافق !

## ●●● مها صبري

: متقلش، بأذن الله هايوافق، أنا كنت لمحت له من فترة وهو مكنش  
معترض طب هايل يارب يامسهل..

سارا وقد أقتنعا بفكرتها أن أخمها سيتولى تلك المهمة، باتت فرحته  
مضاعفة لأنها اوجدت له الحل المناسب لكل ماعلق في ذهنه، دون  
أن تدري علتة الخفية.. وقفا الاثنان على المحطة إلى أن جاء

الأتوبيس واستقلاه.. صعدا وأسرع هو ليضمن لها مقعدا خالي ووقف  
بجوارها يتأملها، وتبتسم له على استحياء.. ظلا واقفان بعض الوقت  
إلى أن فرغ المقعد المجاور لها، فجلس كلاهما يتبادلا النظرات، كلما  
هم أحدهما بالحديث أجمه لسانه وخفق قلبه، فقطع الصمت  
ضحكات خافتة عفوية إلى أن جاءت محطتها، فبادرت تحييه.. ونزلت  
وعيناها تودعه أما عنه فأستمرت عيناه عالقة على بقايا ظلها الراحل  
تدرجياً يتابعها إلى أن أختفت عن الأنظار، وإذا به أفاق على صوت  
السائق منبها راكبيه هل هي محطة أحدهم؟ انتبه سالم أنها المحطة  
المنشودة، نزل وعبر الطريق وهو ينظر إلى ما بين يديه، أنها الأجندة،  
نعم هو من أراد أخذها قاصدا، ماكرا بحيلة أنه سيحمل كل الكتب  
التي مع كليهما إلى أن أغفلها وأخذها، كان هائما في طريقة إذا به  
متجهاً إلى مسكنه البسيط، يجر خطاه في تردد ورهبة تعتلي صدره  
هل ستسامحه! لا!..هل حقا تكين له مشاعر صادقة كما حاله أم  
انه يتوهم الحب، بات رأسه مشبع، يحتضن الأجندة بكفيه... وكأنها  
حبيبته يتشمم اوراقها ربما حملت بين الورق عطرها الياسميني

اللاخاذ إلى أن وصل بيته، طرق الباب، ففتحت له أمه ألقى عليها التحية والسلام فردت هي مجيبة بالمثل مشدوهة بحالته... ثم تركها و دلف إلى حجرتة وأغلق الباب.. الحجرة مساحتها صغيرة ذو سقف متوسط لونها السماوي قد تحول إلى الداكن بفعل الزمن.. منضدة صغيرة قد أخذها مكتب وضع عليها الكتب في انتظام وترتيب، وهي تقع أسفل شرفة في وجهة الغرفة، كذلك يوجد خزانة ملابس صغيرة في الجهة اليسرى من المدخل والسرير في الجهة المقابلة بجواره كمود يعلوه كبس كهرباء.. حالة الغرفة تدعو لبؤس حاله مقارنة بحال زميلته، ثم أنه منذ لحظة دخوله لم ينتبه أن هاتفه مغلق ولا بد من شحن بطاريته الفارغة فألحقه بالشاحن تاركاً إياه.. أمسك بالأجندة يقلب في صفحاتها الأولى.. إذا بها محاضرات جمّة مصفوفة في انتظام وبخط منمق رائع به إنسيابية وكأنه نوتة موسيقية.. ظل يقبل الصفحات ويستنشقها في حالة من الخيال.. ثم يقلب ويقلب إلى أن وجد شيئاً ما، أنها خاطرة تقول:

يلي حُضنك أحلى جنة

شافها قلبي قام تمنى

يبقا ليك جدران وبيت

كل لحظة أنت ف حياتي تبقا عيد

كل ما أغمض بشوفك

تحضن قلبي بكفوفك

طب ليه قلقك وخوفك

حبيبي أنا جنبك مش بعيد

شعر أن قلبه يخفق بقوة يرفرف عالياً ثم تذكر شيئاً ما فشقت صدره شهقة عالية، تبدل عليها حاله من حال إلى حال، تخيل صدمة حبيبة حين تعلم بغياب أجندتها الخاصة بالمحاضرات والتي ربما تظن انها تناستها في الكلية، ولكن حينها نظر إلى هاتفه المنساب في الشحن وحاول فتحه ليجد أنها حقا حاولت الإتصال به أكثر من مرة، خمن أنها بمجرد الوصول فتشت بحثاً عن أجندتها فلم تجدها، اما حبيبة حقاً عندما لم تجد الأجندة شعرت بحزن شديد وظلت الأفكار تجوب رأسها ربما تركتها على منضدة المطعم أو على مقعد الكلية ولكن أخيراً تذكرت شيء ما أن سالم من خلط الكتب وحملها بجملتها على صدره كانت تجول في غرفتها تزرعها ذهاب وإياب إلى أن بادرت بالاتصال به، وأعادت

الاتصال ولكن النتيجة الهاتف مغلق أو غير متاح.. مما زاد من قلقها كانت تتساءل في نفسها: ياترى راحت فين دي، وبعدين لو سالم

أخدها ها يكون شكلي قدامه عامل أزي؟ بعد ما يعرف ويقرا اللي  
جواها؟ أني.. بحبه

ظلت هكذا أكثر من الربع ساعة حائرة والقلق يساورها، حتي انهت  
أمها ذلك بدعوتها للغداء، فما منها إلا انها لبت النداء، وحين ألتفوا  
جميعاً حول المائدة وبحضور أخيها كمال، انه فتى لم يصل الثلاثون  
بعد من عمره شاب يافع وسيم الوجه مصفف الشعر وأنيق الهندام  
وقد عّين في درجة وكيل بالنيابة العامة، تبادل النظرات في وجه  
حبيبة كان يبدو عليها الضيق مما جعله يبادر بسؤالها: مالك يا حبيبة؟  
حاسس أنك فيكي حاجة متغيرة.

عيناها الحائرة تحاول أن تخفي الأمر وتتصنع الابتسام فجاءت اجابتها  
منافية لما يبدو عليها: فيا إيه يا ابيه؟ أنا كويسة خالص حتى بضحك  
أهو..

: هو أنا يعني معرفكيش، أكيد في حاجة وأنت مخبياها.. قولي بقا  
متتكسفيش.. أيه أزودلك المصروف شوية؟ ومحرجة تقولي لي؟

وجدت أن الفرصة قد سنحت لتفاته في الأمر

تسترق النظر إليه ثم توارى وجهها شاخصه إلى الصحن المائل أمامها  
وتعود تبتسم

## ●●● مها صبري

: هاهاها معاك حق يا أبيه انا فعلاً كان ليا طلب عندك.. وبما أن حضرتك وكيل نيابة أد الدنيا فانا طمعانة في حاجة صغيرة، بس يارب ماتكسفي

: قولي وأنا أوعدك لو في إستطاعتي اكيد مش هتأخر، هو أنا عندي كام حبيبة

: بصراحة يا أبيه مادة القانون الجنائي أنا مش فاهماها خالص ومحتاجة حضرتك تشرحها لي بشكل أدق ومفصل

: ياه بس كده، حاضر يا حبيبة شوفي بس يوم مناسب ونقعد سوا أشرح لك

: ربنا يخليك لينا يا أبيه، بس هو طلب صغير ليا زميل في الكلية ظروفه جعلته ينتظم معانا متأخر ومحضرش غير محاضرة واحدة ومش فاهم نفس المادة

: فما أن جال القول على مسامعهم حتى تبادل أخيها ووالدتها النظر فاعينهم كانت تقول شيئاً ما ولكن يبدو عليهم الموافقة فجاء رد كمال: ما عنديش مانع يا حبيبة يوم الجمعة بعد الصلاة

: فقامت تعانقه وهو لازال جالس على المائدة لم ينتهي من طعامه بعد، وتتهلل أساريرها وربت أخيها على يدها في حنو ورفق وراح يبادلها

المزاح: بس خدي بالك ليا شرط، لازم يكون شاطرزيك، أنا ما  
اشرحش لطلبة فاشلين هاهاهها

: من الناحية دي أطمئن يا أبيه دا سالم ممتاز عني

: أسمه سالم؟

: أيوة يا أبيه، هو حد طيب ومحترم وحضرتك هاتشوف بنفسك

: طيب تمام، بقى ميعادنا بعد الجمعة دي إن شاء الله

أنهت حبيبة طعامها وفرحتها العارمة غلفتها لتجعلها تتناسى أمر  
الاجنדה وما إن دلفت إلى حجرتها وجدت عدة إتصالات من سالم  
ولكن فائتة، فقالت ربما هو من أخذ الاجنדה وإبتسمت بحمرة  
الخشيل، ثم خلدت للنوم.

وفي الصباح وفي الحرم الجامعي تلاقى كلاهما يحمل بداخله أمر ما  
يخفيه عن الآخر وما أن رأته..

: أزيك ياسالم، أنا حاولت أتصل عليك أصل أبيه كمال وافق وحدد  
لنا الجمعة الجاية ونتمني تشرفنا في البيت

أبتسم سالم ومد يده لها بالاجنדה يبادلها النظرات الوردية التي  
تحمل الكثير من الحب والمعاني

: أنا أخذت دي بالغلط أنا أسف..

إبتسمت ثم أقتربت منها هامساً: بصراحة أخذتها قاصد، وعرفت منها  
إجابة سؤالي

فكان ردها الصامت يؤكد ما علمه وهو أنها تبادله مشاعره لها بل أكثر  
بكثير كل ذلك رغم روعة الاحساس لم يضيف سوى أطنان من  
الآسى على كاهل سالم الذي جاءت في ذهنه قرية روح بجرائمها  
الكارثية وما نال منها

وأفترقا الاثنان إلى أن أتى موعد اللقاء يوم الجمعة حينها جاء سالم  
ودلف إلى الداخل كان يتأمل في أثاث المنزل ودفئه وفي وجوه قاطنيه  
التي تشع بهاء، رغم خجله إلا انهم أشعروه أنه واحدا منهم فبادر  
كمال قائلاً:

: أنت نورتنا ياسالم، بس خد بالك الترحاب شيء والحكم عليك  
كطالب شيء تاني هاهاهاها

سالم: حضرتك هتعرف بنفسك مستوايا ياكمال بيه، يكفيني شرف  
إني أقعد مع حضرتك

وشرع كمال في شرح مايتضمنه القانون الجنائي أو قانون العقوبات  
وهو فرع من فروع علم القانون التي لها صلة بالجريمة، ويمكن  
تعريفها بأنها مجموعة القوانين التي تضعها الدولة إزاء السلوك المنهي

عنه، بحيث يهدد أمن وسلامة العامة ومصالحها ويعرضها للخطر، وتسن العقوبات من أجلها على منتهكي هذه القوانين. ويختلف القانون الجنائي عن القانون المدني.

يختلف القانون الجنائي عن باقي القوانين بعواقبها الوخيمة وعقوباتها المترتبة عليها في حالة عدم اتباعها. فكل جريمة تتكون من عناصرها الجنائية. ويمكن فرض عقوبة الإعدام في بعض الأنظمة القضائية للجرائم البالغة الخطورة. ويمكن أن تكون عقوبات جسدية أو بدنية كالجلد وضرب بالعصي، بالرغم أن معظم هذه العقوبات محرم ممارستها في معظم دول العالم. بينما يمكن زج الأفراد في السجن بحالات مختلفة حسب النظام القضائي الممارس في تلك الدولة، ويمكن أن يكون الحبس انفرادياً، ويتراوح مدة الحبس من يوم إلى مدى الحياة. وقد يتخطى ذلك بالرقابة الحكومية التي تشمل الإقامة الجبرية أو التسريح المبكر للمدان المكفول بالإطلاق المشروط أو وضع المدان تحت المراقبة عند تسريحه من السجن بحسب ظروف الجريمة وخطورتها. ويمكن فرض الغرامات المالية ومصادرة أموال المدان وممتلكاته الخاصة.

كان سالم دقيق في أسئلته التي وجد كمال أن به بوادر لوكيل نيابة إذ أنه شخص متفتح ذهنياً واسع الاطلاع والأفق فأعجب كمال بفتنة سالم مما جعله يلقيه بالتلميذ النجيب

## ●●● مها صبري

---

توالت جلسات سالم إلى أن شعر أنه فردا من افراد الاسرة.. والذي كان إنطباعه نحو كمال أنه أخوا كبيرله ولكن دوما ماكان يتذكر مايعكر صفوه ويضع مقارنات طبقيه بينهم وبين أسرته البسيطة قائلاً في نفسه

: ياترى لو عرفتوا اللي حصل معايا هتكون معاملتكم ازاى؟ ولما تعرفي يا حبيبة أني مش هعرف اعيشك في مستواك هتوافقي بيا ولا لاء؟  
ظلت الحيرة تتناوب على رأسه تكاد تفتتها ولكن ربما القادم أفضل هذا ما كان دوماً يردده.



( ١٤ )

## الطعم<sup>س</sup>

جلس ( محمود ) يحتسي قهوته السادة ويلعق ما خلفه الزمن من مرارة على شفاهه الظمأة للراحة من عناء الحياة، شارد الذهن غارق في افكاره وإلى أي مصير يتجهه وإلى أي درب يهوى، يتزهز على كرسيه في غرفة نومه، الإضاءة خافته يشعر انه في احتياج للهدوء وربما اجبر نفسه علي ذلك حتى يستمد طاقته المنهكة، ولكن يبدو انه لن يهتئ بهذا طويلاً،

اذ أن فكرة ما طرأت على باله للتو، مما دعاه لمهاتفة احدهم في تلك الساعة التي تعلن الثانية بعد منتصف الليل.

الهاتف يرن على الطرف الآخر واذ به ( مصيلحي ) الممدد في فراشه، ذلك الرجل القروي الذي يبدي ولاءه دوماً لولي نعمته، وما منه الا تلقي الاوامر وتنفيذها بالسمع والطاعة، وصل رنين الهاتف إلى أذنه فأنتفض واستفاق من غفلته فارگًا عينيه يتحسس زر الاباجورة الموضوعة على الكمود المجاور للسرير مجيباً

: إيوة يابيه، في إيه؟ لامؤاخذة يابيه أنا كنت نايم.

## ●●● مها صبري

:معلش يامصليحي لو صحيتك بس عايزك تركز معايا وتصحصح لي  
كدا، بكرة الصبح من النجمة تطلع على مخزن القماش وتاخذ أد يجي  
١٠٠٠ توب قماش وبعدين تطلع على المزرعة تسحب منها كام عجل  
سمين وتحملهم على عربيات نص نقل، وكل بيت له توب وكيلو  
لحمة، أنت عارف خلاص مفاضلش وقت، ومش عاوزين نقصر مع  
أهل البلد

الانتخابات : لازم تبقى في جيبي، مفهوم ؟

: بس كده كتير أوي ياسعادة البيه، كده هتفتح عيونهم، وتطمعهم  
فيك.

ملكش دعوة أنت نفذ اللي بقولك عليه وبس، أنا قولت اتصل بيك  
علشان أنا بكرة مشغول جداً ومش هاكون فاضي، ورايح meeting  
مهم جداً

(يحك بيمناه في رأسه): هاه؟ ربنا يعلي مراتبك يامحمود بيه، ويديك  
الخير كله.

شكراً شكراً، يلا بقى مع السلامة وآخر النهارها أبقى اتصل عليك لو  
فضيت، عشان أعرف أنت عملت ايه

(يتشاءب ويلقي برأسه على الوسادة ) حاضر يابيه تحت امرك.. مع  
السلامة.

أغلق محمود الهاتف ووضعه جانباً على الكومود المجاور له، وظل يهزهز الكرسي بحركات عصبية، ويهز رأسه معه يود لو ينفذ عنها ما يحشوها من أفكار، القلق يساوره بين الحين والآخر، ظلت عيناه شاردة نحو النافذة المنفتحة نحو اللاشيء، ثم أوقف الكرسي ناهضاً ودس يده تحت وسادة فراشه ليخرجها محملة بكتاب ما ذو جلدة سميقة، جلس يطالع الكتاب لي أن شعر بالنعاس فصعد إلى فراشه خالدًا للنوم يبدو أن الإرهاق قد تمكن منه.

&&&&&&&&

### في صباح اليوم التالي.

في جو من الصمت الذي أصاب القرية حزناً على من توالى فقدانهم كل ليلة، والزعر الذي يجوب ليلاً وكأنه يبيت النيه على إتهام براءتها خلسة بعيداً عن أعين أهلها وساكنيها، أقتحمت عدة سيارات نقل محملة بالأقمشة الباهظة والعجول التي جاءت لتذبح، وتكون أضحية، ربما جاءت من دون علمها إنها تسير لينتهي بها المطاف إلى أجلها الغير مسمي، شغلت تلك السيارات الطريق بين أزقة القرية

وصل مصيلحي حسب ماتلقاه من تعليمات ليلة أمس، فأنطلق يحاوطه أطفال القرية مهللين وكأن العيد جاء تعلقو وجوههم الفرحة بقدم الهدايا لربما كتب لهم الله مخرجًا من الحزن المتشح به قلوبهم.

## ●●● مها صيريا

مصيلحي يزعم فهم ليفسحوا له الطريق منها إياهم أن ينادون أهالي القرية لتأخذ كل أسرة نصيبها مما وفد به إليهم كان يحمل معه دفترًا ليسجل جميع من أخذ حصته حاثا إياهم على الدعوة لمحمود بيه:

: أدعو لمحمود بيه، يعمر بيت أبوه، كمان أدعوله، يعمر بيت أبوه، محمود ابن البلد

ويردد خلفه الجميع متهللين يهتفون داعين لمن أتاهم بما يستر أجسادهم ويسد جوع أمعاءهم، وظل هذا النحب على مدار الساعات في وضح النهار

وقفت على مسافة قريبة امرأة يؤول عمرها إلى الخمسين بدينة رغم أن التجاعيد قد خطت بين شقوق وجهها إلا أنها يبدو عليها الجمال والقوة، وقفت تتشدد بالعلكة في سخرية، انها (لواحظ)، لازالت القسوة تبدو في معالمها كما يتفحل بها هذا القلب المخبي بين أضلعها

لواحظ: بقا الواد محمود ابن روح بقا بيه (هى هى هى) أما نكتة ياولاد، لاء واي مرشح نفسه في الانتخابات، علي رأي المثل، القوالب نامت والانصاص قامت

وصلت كلماتها إلى مسمع مصيلحي الذي ثاروفاء لولي نعمته فقطب حاجبيه واصدر صوتًا غليظًا كالثور الهائج مكشّرًا عن أنيابه، طالقًا

للسان العنان بالسباب: جرا ايه يامرا أنت أنت ما بتهديش أبداً؟ عليا  
الطلاق لو ما اتلميتي لأ أكون جايب كرشك قدام الناس

لواحظ: أحرص ياكلب سيدك وكل عيش وأنت ساكت، بدل وإيمان  
المسلمين لأخلي اللي ما يشتري يتفرج عليك، ويزفوك زفة الدبيحة في  
السوق

ما يحدث أثار تجمهر الاهالي يشاهدون ما يدور ولا يبدون أدني تعليق،  
فقط يشاهدون في صمت، حقاً تلك عاداتهم منذ القدم.. منذ تكرر  
هذا المشهد ولكن بين تلك القوة المشار اليها في لواحظ والضعف ذاته  
الممثل في روح تلك التي ذهبت بلا رجعة..

ظل كلا من لواحظ ومصيلحي يتبادلان السباب والكلمات البذيئة إلى  
أن احتدت الشمس بأشعتها مما جعل لواحظ تدلف وتعود إلى بيتها،  
أينعم أنها مازالت بعنفوانها ولكن حقاً السن له حكم كما يقال.

لم تثير المشادة شيئاً في نفوس أهل القرية حيث أنهم اعتادوا شجار  
لواحظ وغيرها من النساء اللواتي قد غلظ قلبها كما غلظ حجمها..  
مضى اليوم بحلاوته وقساوته وكل ما علق في أذهان الجموع هي  
فرحتهم بما أرسله محمود بك النائب المرشح لدائرة البرلمان لينوب  
عن قريته...

## ●●● مها صبري

ولكن هناك ما حدث ليقلب الفرحة إلى مآثم.. والبسمة إلى قبضة روح وغضة في القلب تؤرقه ففي صباح اليوم التالي تفاجئ الرائد عصام ببلاغ ينص على انه وجدت جثة لإمرأة بدينة في الخمسين من عمرها فارقت الحياة وقد جاء البلاغ من إحدى جاراتها التي اعتادت أن تمر عليها كل صباح ليذهبا للتسوق معاً، فما أن طرقت الباب وهي تعلم ان لواحظ تقطن بمفردها بعدما طلقت زوجها وهي امرأة لاتنجب ،،،، فما إن دلفت الجارة الا أن وجدت لواحظ منقطعة الانفاس وفارقت الحياة، في قسم الشرطة تم إستدعاء الجارة المقدمة للبلاغ، بعدما إنتقلت القوة وعاينت الواقعة فكان الاستجواب الذي تم..

تعرفني ايه عن المجني عليها؟ وياتري كان بينها وبين أي حد عداوة ؟

لواحظ يابيه جارتني من زمان وانا كنت بستحملها لانها وحدانية ومبتخلفش خصوصاً بعد ما طلقت جوزها و..(وقبل أن تكمل حديثها قاطعها )

وطلقته ليه؟

كانت عينة زايغة حسب كلامها

كملي، هل كانت بتعادي حد ؟

يابيه لواحظ مكنتش سايبه حد ف البلد الا وبتعاديه وتخانق وياه

بس يابيه آخرمرة كانت امبارح

:اتخانقت مع مصليحي خولي الانفار.

ومين اللي كان غلطان؟ تفتكري يكون قتلها ؟

لاء يابيه دا عم مصليحي غلبان ولا بهش ناموسة هما زعقوا شوية  
وكل واحد راح علي بيته

طيب أمضي على أقوالك واتفضلي مع السلامة

يتأفف عصام لقد شعر بضيق في صدره من تكرار هذه المشاهد لقد  
أصبح القتل امراً اعتيادياً في قرية روح من دون إبداء أسباب.. من  
دون مبررات.. ومن دون جناة أيضاً، اذن من؟

سؤال ظل يتردد بين أضلعه إلى أن جاءته م هاتفه تليفونية مفادها  
أن منزل لواحظ لم يوجد به أي بصمة غريبة، وكذلك سبب الوفاة  
كان بنفس الطريقة، الأمر الذي دعا عصام التفكير في التنحي عن تلك  
القضية أو غلقها نهائياً، ولكنه تراجع في آخر خطوة ربما ظهر شيئاً  
جديداً يجعله يصمد.



## ( ١٥ )

### المعمل

الجو يعمه السكون، الليل يتسريل بعباءته السوداء ينشر اطرابها في كل مكان تُرضع ذيله النجمات، ولكن هناك في تلك الغرفة الضيقة التي لا يدركها سوى اثنان احدهما محمود والآخر.. شق رنين الهاتف المحمول هذا الصمت المبين.. ليخرجه محمود من جيب سرواله ممسكاً اياه وكفاه ملتفحة بزوج من الجوارب المطاطية تلك التي يستخدمها اثناء اجراء كشف أو عملية لأحد المرضى أخرج الهاتف بيمينه على حين أن يساره كانت تخمد دخان سيجارته بعدما لعق آخر أنفاسها.

الو... ايوة يادكتور سارة... أنا عند وعدي فلي طلبتيه.. بس أنتِ عارفة طلباتي

على الطرف الآخر صوت أنثوي تمتزج لكنته بالفرنسية أحياناً.. هي شابة في مقتبل الثلاثين من عمرها ممشوقة القوام، شعرها ذهبي داكن يميل إلى البني، وعيناها واسعة زيتونية.. ترتدي جونلة قصيرة تكشف عن سيقانها الثلجية البياض.. وشميز قصير عاري الاكتاف

دكتور محمود.. أحنا متفقين، من ناحية أموال، ولكن المستر مستعجل كثير على عملية دي، وانت لازم تكون قد كلامك

حبيبتى أنتِ عارفة ان محمود كلمته واحدة، لكن اللي طالبه لزوم الشغل

دكتور سارة... مفيش حبيبتى في شغل باردون، لما قولت عاوز أدخل برلمان، كنا سوا سوا مع أنت، دلوقتي إيه سبب تعطيل شغل؟

يادكتور، المادة الفعالة نفذت وكدا مش هاعرف أكمل شغل

نفسى أعرف أنت بتعمل ايه بمادة دي؟ أنت عارف ان ال USA المنتج الوحيد ليها على مستوي العالم المادة دي خطير.. ولو البوليس عرف كلوا هايروح في داهية

يادكتور أنتِ نسيتي إني معايا حصانة سياسية.. أمال أنا كنت بدخل البرلمان ليه؟ مش عايزك تقلقي

خالص، وطمني المستر الكبير ان كله تمام وتحت سيطرتي

اوك محمود أوك، أحجز طيارتك وبلغني والشحنة هاتكون جاهز.. بس زي ما أتفقنا

اوك يادوك، بس أعملي حسابك نصيبي مش اقل من ١٠٠ مليون

بقيت طماع محمود، بس اوك، مافيش مشكلة

أنهى المكالمة التي أرهقت ساعده، مما دعاه ليلقي

## ●●● مها صبري

بالبهاتف بعيداً على طول ذراعه، ثم يعود ليكمل ما كان فاعله وانتبه أخيراً إلى انتهاء سيجارته التي كادت تلتهم نيرانها أصابعه.. ليخمدتها وهو يحدث نفسه: ولسه يابلد، لسه هاتشوفي مني كل خير... هاهah.

وظلت ضحكاته الرنانة تتقاذفها الجدران، مائل أمامه منضدة ضخمة قد وضعت عليها أنابيب شعرية دقيقة يجمعها حامل صغير بجوار بعضها البعض.. الأنابيب بها مادة خضراء شديدة الخطورة لذلك هي محكمة الغلق، ثم إذ به يضع قناع على وجهه ليضمن تغطية كاملة لكل من حاستي الشم والتذوق ويضع بعض

الأنابيب في علبه بلاستيكية لها غطاء مربع على نفس حجمها بحيث لا تنكسر اذا تحرك بها واسرع السير.

في الآونة الأخيرة قام الضابط(عصام) بتعين المخبرمغاوري لمراقبة الأجواء ورصد حالة أهل قرية روح...

وبالأخص ليلاً.. فكان يلتزم بدورياته المعتادة يوميا إلى منتصف الليل ولكن اليوم حدث ما هو أغرب من الخيال، كان يجلس في مكان المراقبة المعتاد إلى أن سمع صوت عواء مجموعة ذئاب يخالطه مواء ققط بشع، فنهض يتفقد الأمر وأثناء سيره في القرية

تفاجئ أن أهلها يغلقون النوافذ ويسكّرون الأبواب بإحكام خوفاً مما يحدث، تسعت خطوات مغاوري يتجه نحو الصوت المزمع، أقدامه ترتعد وأسنانه يصكها الخوف، ولكن إذ به يلمح طيفاً يعدو سريعاً.. إنه خيال أحد ما، فما عليه إلا انه أخرج جهاز الهوكي توكي ليُدلي بما يراه وينقله للضابط عصام.. والموكل بإرساله، بصوت متحشرج

يا فندم أنا واقف قرب المقابر.. والشبح اللي شوفته جري ٣ جوا  
ناحية المقابر.. وأنا سعادتك مش ضامن

هلاقي ايه

بنبرة إنفعال حماسية: طيب يامغاوري أنا هاجيب القوة وجايلك  
حالا، وأي حاجة تشوفها بلغني بيها فوراً، ولحد ما اجيلك أوعى  
تتحرك من مكانك

الضابط عصام: الوالو عمليات... أجمع لي القوة بسرعة ايوة انا  
جاهز.. انا نازل حالا

يهاتف أحد معاونيه من جهازه اللاسلكي ثم تمم على سلاحه وجعله  
في وضع الاستعداد... للتصويب نحو الهدف...تحرك بأقصى سرعة  
ومعه القوة واستقلوا سيارة الشرطة متوجه إلى موقع مغاوري كما  
أخبره، وفي أثناء طريقه، كان على حين آخريقف مغاوري وقد أنزل  
بندقيته عن كتفه واضعاً ايها

## ●●● مها صبري

أرضاً لكي يتمكن من اشعال سيجارته لتشعل فيه روح المغامرة وتمنحه قوة.. وإذ به يشعر بحركة تأتي من خلفه، فتأهب ولكن تفاجئ بحجر صلب يسقط على رأسه بضربة مضمية وبأشد سرعة وأشد رعباً، ليركه قتيلاً ويفر هارباً.. وبعد حوالي الربع ساعة والتي هي المدة الزمنية لقطع المسافة، وصلت سيارة الشرطة ليجدوا مغاروي منقطع الأنفاس وغارقاً في دمه إثر ضربة حادة على رأسه، فإنتشروت القوة، وتوغلوا في أماكن متفرقة من البلدة.. منها القبور التي كان حارسها ماهو الا (شلي)، فأخذوه للتحقيق معه ولكن أثناء ذلك وجدوا آثار أقدام حذاء انطبع في الطين، فتوجهوا نحو المزارع الداخلية في الجهة الشرقية وهي الجهة المعاكسة لمكان الحادث ليتبعوا الخطوات، هاجمت القوات كل الأماكن مما سبب زعر لأهل القرية اللذين اطلقوا الصيحات المختلطة بالخوف والاعتراض عما يصير ليلاً يفقدهم

الآمن والأمان وفي غضون لحظات توصل العساكر إلى أحد الأشخاص مختبئ بين أعواد الذرة يلهث وقد جرحت قدمه، وفي يده أمبول فارغ ومتناثر عليه بعض الدماء وحينما وصل عصام تفاجئ أن هذا الشخص ماهو إلا ((سالم)) ذاك الشاب المسالم طالب الحقوق ولكن الحالة التي وجدوه فيها تبعث في النفس الاشفاق به كان يهزى بأشياء غريبة، امسكوا به واصطحبوه على سيارة الشرطة للتحقيق معه، وعندما وصلوا أمر الضابط باحضار الطبيب الذي أمر أنه لا بد

حقنه بمهدئ، فظل مسترخياً وأعصابه قد انسابت أخيراً، في تلك الأثناء أمر وكيل النيابة بإستدعاء حارس المقابر شلبي للإدلاء بأقواله طبقاً لقول مغاوري قبل مقتله أن الشبح قد اختبئ بالمقابر فقال: يابيه الله اعلم.. أنا تربى البلد بقالي أكثر من ٢٠ سنة، وأسأل عليا اهل البلد طول عمري ف حالي ومعرفش حاجة

اين كنت متواجد اثناء وقوع الجريمة؟

كنت في فرشتي يابيه يعني هاروح السيمة

عدم اللامؤاخذة اهاهاهاها .

يطرق الوكيل بقوة على المكتب مخاطبا إياه بحدة

رد علي اد السؤال وبطل استظراف لاحبسك، أنت فاهم !

أمرك يا حضرة البيه الضابط وكيل النيابة

(معظما بكفه الضخم الخشن للجالس امامه)

قولي يا شلبي، ملمحتش رجل غريبة دخلت الترب؟

لا يابيه، أنا بخلص شغلي طول النهار واخش الخن بتاعي ارتاح من تعب النهار

## ●●● مها صيري

طب الليلة دي مسمعتش أي اصوات غريبة زي ما أهل البلد  
بيسمعوا؟

لا يابيه، أصل دي بلد منصابة واللعنة دايرة فيها، ودا شغل اللهم  
احفظنا بعيد عنك وعن السامعين

أنت متعود تسهر بالليل؟ يعني تتمم على المقابر أو ترش ميه أو أي  
حاجة زي كذا؟

أحياناً يابيه ببقا مش جايلي نوم وزهقان، اقوم اقرا الفاتحة على  
مخاليق الله، وارش شوية مية بالتهار

أو بليل

أحنا فتننا الحوش بتاعك، ولأقينا تعميرة الحشيش دي

يابيه دي لزوم المزاج، ماهوزي ماسعادتك عارف القاعدة ف  
الحوش لازمها قلب جامد، الا يجيني الخفيف

يحدقه ويتفرس في وجهه حديته لمن يجاوره بالمكتب: أمرنا  
نحن /... إخلاء سبيل المشتبه فيه لعدم وجود شبه جنائية

تتهلل أسايريه: يحيا العدل يحيا العدل

مارآه من شلي جعله يرتاب في أمره: مالك ياشلي فرحان كده ليه؟  
أنت مكنتش متهم أصلاً

لا ياييه أصل أنا لا أحب الدكاترة ولا بتوع البوليس هاهها عدم  
اللامؤاخذة سلامو عليكو

ينصرف شلي من النيابة ووجهه يعلوه الفرح، في حين يضغط  
الوكيل الزر المجاور فيطرق الباب ويدلف العسكري، يقف في إنتظار  
اوامره مخاطباً اياه: ابعتلي ياابني المتهم /سالم

يومئ برأسه طوعاً: تحت أمرك يافندم

: هو فاق ولا لسه؟

: فاق يافندم هااستدعيه لجنابك حالاً

دلف سالم ويبدو على وجهه الفزع المصاحب للدهشة من جاء به إلى  
هنا؟ ولماذا؟ اسئله تحاوطه من كل اتجاه، يحاول أن يستوعب  
مايحدث، كل مايتذكره أن هناك من هاتفه وطلب منه المجئ ليخبره  
بمعلومات عن المدبر الحقيقي للمكائد التي يقع فيها.. دلف سالم إلى  
مكتب التحريات، ولكنه رأى مفاجأة أسقطت قلبه أرضاً، مفاجأة لم  
يكن يتوقعها فجرت جميع خلاياه وافكاره، أنه ((كمال)) وكيل النيابة  
الموكل إليه القضية حديثاً والأخ الأكبر لزميلته وحببية قلبه، جلس  
سالم يتوجس خيفة.. وخفقات قلبه تزداد في العلو علامات القلق

## ●●● مها صبري

والترقب شكلت ملامحه ليبدو تعبيره غامض.. في حين يحدقه كمال في اندهاش لم يكن يتوقع أن سالم طالب الكلية الخلق المجتهد يجمعه به لقاء غير مرغوب كهذا، جلس أمامه في صورة متهم مجرم في جريمة قتل مع سبق الإصرار، طال حديث الأعين فيما بينهما.. إلى أن قطعه كمال وعيناه تشخصان سالم بشدة يتفحصه.. إلى أن بدأ في إلقاء الأسئلة على مسامعه

: ليه قتلت المخبر؟

: أنا مقتلتش حد، واظن حضرتك تعرفني كويس أو عرفتني كويس

: حلوة أوي التمثيلية اللي دخلت علينا بيها، واحنا صدقناك، لاء برافو (يصفق له بكفيه في سخرية)

: كمال بيه حضرتك أنا بريء، والله العظيم أنا معرفش حاجة ولا عمري قتلت، طب هستفاد ايه بس؟

: بص بقا من غير لاف ولا دوران كده تحكي لي كل اللي حصل.. لحد اللحظة اللي أنت قاعد فيها قدامي

يبدو على سالم بعض التوتر، ليجد نفسه يهتجئ الكلام، في حين يتكئ كمال بظهره للوراء يستريح في جلسته ويخرج سيجارة يشعلها وينفث دخانها في نشوة وعيناه لازالت تشخصان لذلك الأخير

## ابن روح ●●●

: حضرتك أنا كنت قاعد في اوضتي، فجأة الموبيل رن ببص لاقيت  
رقم غريب في الأول مكنتش هرد أصل مين هيتصل بيا لاقيت صوت  
غريب

يسترجع سالم المشهد

على الطرف الآخر بصوت خشن مهم: الوأنا فاعل خير.. وأنت  
متعرفنيش عاوز مصلحتك

ينصت في ارتياب: مش فاهم

بنفس النبرة الغليظة: تعالي قابلي عند مقابر روح، وهناك هقابلك  
وتعرف مني كل حاجة، ومين اللي دبلك البلاوي دي

: طب، طب أنت مين ؟

: متسألش هستناك الساعة ٦ متتاخرش

: طب هعرفك ازاي؟ الوالويا يا...

ثم أنقطع الإتصال، لازال القلق يرتسم على ملامح سالم في حين  
يتابع كمال حديثه بشغف مشيراً له بيده أن يكمل حديثه، فاستطرد  
سالم: فضلت متردد أروح ولا مروحش.. قولت لنفسي وايه اللي يمنع  
على الأقل اثبت برائتي، مش هخسر حاجة وأعرف الحقيقة: لاقطني  
روحت المكان اللي قالي عليه وف نفس الميعاد اللي حدده

وبعدين؟

وقفت اتلفت حواليا وأنا قلبي مقبوض، أنا أول مرة اروح مكان زي ده، وفجأة سمعت صوت فرقة وديابة وصرخ، اترعبت، لاقطني بجري، ومن الخوف وقعت اتكعبلت على وشي، ببص لاقيت رجلي انجرحت، مبقتش قادر أكمل جري، استخبيت في جنب، وأنا رجلي بتنزف، لحد ما سمعت صوت واحد بيصرخ وبيقول: ااه ااه ااه الحقوني

ناحية الصوت وأنا بتنفض ومش قادر ادوس على رجلي.. لاقيت الغفير غرقان في دمه والسلاح واقع مرمي جنبه، فضلت اهز فيه، ببص لاقيت حاجة غريبة جنب ايده امبول وعليه دم، اخدت الامبول ولما سمعت سارينة البوليس جريت

يبتسم بسخرية: جريت ليه وانت برىء!

: مش عارف، يمكن الخوف اللي جوايا.. هو السبب

: مش ملاحظ إن غريبة تجري وأنت ماسك الامبول؟ ليه مش رميته مثلا؟ وليه اخدته؟

: يمكن من لبختي وخوفي، كان جوايا احساس بيقولي إني لو اخدته هاوصل لحل اللغز.

: ويا ترى حليت اللغز؟

: الأمبول ده شكله مش غريب عليا بس مش فاكر شوفته فين.

انتهى كمال من سيجارته فراح يدفنها بأصابع الغضب بين أعناق المنفضة وهو يضحك وتعلو ضحكاته، فحدقه سالم في اندهاش ودقات قلبه تعلو صوت الضحكات

: تفتكراني هاصدق السيناريو ده؟

يبتلع سالم ريقه بصعوبة، ليفاجئه الأخير بطرقة من قبضة يده على المكتب، وعيناه عالقه بوجه ذلك المرتعد صارخا بأعلي صوته:  
ياعسكري

يدلف العسكري ويلقي التحية بانتباه معظما ليتلقي الأوامر: خد الواد ده وارميه في التخشبية لحد ما عرف اخليه يقر بكل حاجة

ينتفض سالم ملحًا طالبًا من كمال أن يصدقه مترجيًا أن يمنحه فرصة أخرى يتذلل له أن يسمعه، ليثبت براءته ولكن يسحبه العسكري في عنف منفذًا

للأومر، سالم يصيح في العسكري يحاول أن يتملص منه: استنا والنبي ياباش شاويش أقول لحضرة الوكيل حاجة في حين يحدقه كمال في استياء: نفذ ياعسكري الامر



( ١٦ )

## العودة

يعود كمال إلى بيته وهو متشبع بالفكار التي ظلت تساوره طيلة الطريق... هل إلى ذلك الحد لم يتمكن من الحكم على الأشخاص؟ مثال سالم؟ ذاك الفتى الظاهر عليه ملامح الريف النقي، ملامح البراءة، وأصالة الأرض الطيبة، ولكن ربما يضمراً سوءاً ما يكون، كان هذا مايجول في صدره من افكار إلى أن قطعها صوت أنثوي ماكان إلا صوت حبيبة

أزي حضرتك يا ابيه

لم يجيب عليها ظل يتفرس في ملامحها التي يملؤها التساؤل وكأنها تبحث عن طريقة للبدأ تفرك أصابعها، وتزرع المكان ذهاباً وإياباً في توتر، عيناها تسترق النظر إلى أخيها الذي أولاها ظهره في صمت مبين، يستشعر قلقها إلى أن طرقت باباً كان لا يُفضل أن تطرقه في تلك الساعة بالأخص

: سالم بقاله فترة مبيجيش الكلية

: ولا بيتصل.. خايفة يكون عيان

## ●●● مها صبري

ألتفت لها كمال يرشقها بنظرة غامضة رافعاً حاجبه الأيسر،  
والصمت يلجم لسانه، يبتلع ريقه على مضض، اقترب منها فجأة و  
أمسك بكتفيها وهو يكثف نظره لها ويضيق حدقتي عينيه: سالم  
ماينفعكيش سمعتيني؟

: خدي بالك من دروسك وملكيش دعوة بيه

تتلعثم قولاً: ليه بس يا ابيه؟ دا سالم طيب والله و.. وقبل أن تكمل  
حديثها ضغط بأصابعه على كتفيها

: أنتي سمعتي أنا قولت إيه؟

: طب.. أعرف بس ايه السبب؟

: مش عاوز اسمع الموضوع ده تاني.. مفهوم؟

: حاولت النطق ولكن تنبيهه اخرسها بصرامة وجهه ونبرته: مفهوم؟

يتبادلان النظر.. وحببية يبدو عليها الارتياح تحتبس انفاسها ودمعاتها  
تتورد وجنتيها تومئ له في استسلام موافقة، تمضي من أمامه مرتعدة  
إلى حجرتها، تزرع الدمعات تبكي ماخلفته لها الأيام وألحقها به القدر  
ولا تعلم إلى أين سيصل بها، كان يطبق صدرها العديد من التساؤلات  
لم تعهد كمال بهذا الشكل الوحشي الثائر ماذا حدث له؟ ماذا  
أصابه؟ وهناك شهقة تشق صدرها أين أختف سالم؟ هاتفه مغلق لا

تعلم عنه شيئاً ولماذا انقلب رأي كمال ليبدو انه على عداوة مع سالم  
حبيبها المسالم ذلك الشاب الريفي العطوف القلب لا تعلم اجابات  
لهذا الكم من الأسئلة، ولكن ربما كشفت الأيام ماتضمرة.



## ( ١٧ )

### امور شائكة

الهدوء يغلف المكان يناشد الروح للانطلاق نحو ملكوت آخر ربما الحياة، وربما النوم، وقد يكون الموت الذي احتقنت به الضمائر وغابت، فبات أصحابها في موت مؤقت، ونوم دائم.

الستائر مسدلة تظلل الغرفة من ضوء الحق بل أحبت ضوء القمر عن صاحب الغرفة الذي توارت عيناه خلف اسوار النعاس، الهاتف يعج بالرنين ليستفيق الغافل من نومه، ممسكاً بالهاتف يعتدل في مجلسه محاولاً أن يشعل إنارة الاباجورة المؤاربة للفراش.. يخترق المتصل مسامعه يبدو عليه الانزعاج يتحدث بصوت تشعله الضوضاء

على الطرف الآخر: أيوة يامحمود، لازم اقابلك حالا ضروري

بصوت يغلفه النعاس يتشاءب: دا وقت تتصل فيه بردو؟ وبعدين اقابلك ليه؟ هو أنا مش ورايا غيرك؟ بقولك إيه اخرك معايا لحد كده وخالتي وخالتك واتفرقت الخالات

بصوته الخشن: أنت بتبيني؟ أوعى تفكر إني لو وقعت هاقع لوحدي اه، أوعى يغرك اللي أنت فيه

: أنت هتقعد تصدعني بالأسطوانه المشروخة دي؟ أخلص عاوز ايه

ياسي زفت

الغفير أتقتل.

ينصت على الهاتف وقد أصابته الدهشة بصدمة تكاد تخرج عيناه

من محجرهما

: أنت بتتصرف من ورا ضهري يا شلبي؟ الظاهر إنك كبرت وخرفت

وشكلي هارميك ف مستشفى المجانين

: اسمع بس يادوك، أنا بقولك عشان تاخذ حذرك لكن علي العموم

الواد التلميذ لبسها

يسترد محمود أنفاسه ويستعيد هدوءه من جديد

: بقول لك إيه أنا ورايا سفرية كمان أسبوع لازم نشد حيننا

فالشغل، وبعدها هاقولك على المطلوب

ينهي المكاملة ويتبرئ للخروج يذهب إلى الحمام، يأخذ حمام ساخن،

يرتدي سُرّة راقية وكأنه ذاهب إلى حفل زفاف، ينزل من البيت

مستقلاً سيارته يظل يتسكع في الشوارع بلا هدف إلى أن وصل ملهي

ليلى توجه إلى البار ليطلب كأساً ممزوج بعدة نكهات تجرّعها دفعة

واحدة، ثم أخذ نفس عميق جعله يفك رباط العنق الملتف حول

## ●●● مها صبري

رقيبته ربما شعر ببعض الضيق يعتليه فخرج وعاد إلى سيارته من جديد، كان يسير في شوارع واسعة وعلى جانبيها مباني شاهقة في الارتفاع، تتلفت عينيه يمينًا ويسارًا ينظر في مرآة سيارته يراقب الطريق، بداخله إحساس أن هناك من يراقبه رغم أن الطريق حوله خالي تمامًا... ثم اتجه إلى إحدى الحارات الضيقة العتيقة إلى أن وصل لمبتغاه توقف وركن سيارته في إحدى الزوايا... ترجل من السيارة متوجه إلى مبني قديم يبدو انه آيل للسقوط صعد الدرج بأرجل واهنة وثقيلة بفعل ما احتساه من خمر... إلى أن وصل للطابق الأخير... أو ما يسمي السطوح.. هناك باب خشبي يكسوه الغبار وقفل أعلى الباب... اخرج محمود المفتاح وفتح القفل ودلف للدخل... تحسس كبس الانارة الوحيد

بالغرفة... لتظهر أمامنا محتوياتها بعدما اغلق الباب بالمزلاج وتأكد انه قد غلق بإحكام.... هناك منضدة كبيرة وعليها زجاجات وامبولات عدة زجاجية محفور عليها علامة VX باللون الأسود ولكنها فارغة لم تمتلئ بعد... وكذلك كرسيين من الخشب الزان وثلاجة صغيرة ربما آيس تانك.. ومشارط ومئات القفازات الطبية التي يستخدمها... وعلى الزاوية اليمنى منه وضع برميل ضخيم به شيئًا ما يملؤه... اقترب محمود من البرميل بخطوات بطيئة... وبعدما وقف أمامه.. تذكر شيئًا قد تناساه في المطبخ ذهب ليصنع قديمًا من الشاي.. وضعه جانباً وعاد إلى البرميل المغطى.. فمد يده رفع الغطاء... يا إلهي ان البرميل

به إحدى الجثث المقطعة وموضوع عليها مادة حافظة انها الفورمالين.... الرائحة والمنظر مقبض للنفس.. ولكن محمود تبدو أعصابه هادئة تماماً ربما لأنه اعتاد ذلك، جلس جوار المنضدة يحتسي الشاي ثم ارتدى زوج من القفازات ومد يده في البرميل أمسك ببعض الأعضاء، القلب والكلى والعينين والكبد وضعها أمامه ثم اضاف اليها المزيد من المواد الحافظة والمؤكسدة ثم فتح الآيس تانك ووضعها فيه وأغلق عليها جميعها بإحكام، شرد لدقائق وابتسم ابتسامة مرتابة قائلاً

: إمتى يجي دورك يا شلبي؟ وتبقا بين ايديا؟ واخلص منك القديم والجديد

ممسكاً بمشرط بقبضة يده فرشقه في المنضدة عمودياً، شرد لبعض دقائق، فتبرأى أمام ناظره، روح وهي متوقعة حول نفسها وطفليها كالملائكة، ووحش آدمي ينقض عليها ليفتك بها دون رحمة وصراخ اخيه الصغير الذي راح ضحية الفقر والجهل عندما مرض ولم يجد من يسعفه.... ترى أمامه ذلك الندل الذي راح يسلبه شرف أمه وروح أخيه عنوة إلى أن تمكن من سلب عقله وقلبه وضميره وانسانيته ليصبح صورة مطابقه له ولكنها نسخة معدلة، سقطت دمة ساخنة على وجنتيه، فغضب واطاح بها بقوة مردداً: حسابك لسه مجاش، بس وقت ماهيجي محدش هيرحمك مني

## ●●● مها صبري

وظل يضحك ضحكات هيسترية.. أفاق منها على ما بين يديه، أغلق الثلاجة الحاملة للأعضاء.. نزع القفازات وألقى بها في القمامة، نظف المكان كأن لم يكن شيئاً، وافرغ محتويات البرميل في المرحاض ثم غطاه، رتب المكان جيداً وذهب ليغتسل واخرج زجاجة العطر ونثر منها كمية كبيرة علي يديه وملابسه وكأن شيئاً لم يكن، غادر الشقة غالقاً القفل كما كان.. كانت الساعة أوشكت على الخامسة فجراً لم يكن أحد مستيقظاً بالمنطقة الا صبي القهوة الماثلة أمام منزله، وذلك الصبي لا ينتبه لشيء فهو ضعيف النظر والسمع أيضاً، حدقه محمود واحتبس أنفاسه لدقيقة وعندما وجده لا يبادل له النظر أو لم يلتفت إليه إطمئن قلبه واستقل سيارته وبجانبه الآيس تانك، أخرج هاتفه وأتصل برقم الرقم مشار إليه بصورة نجمة تشبه نجمة داوود، انه رقم غير مدون، جاءه الصوت عبر الطرف الآخر

: بونجور محمود، عملت ايه في مطلوب؟

: بونجور دكتور/سارة... أنا جاهز، تحبي التسليم يكون فين المرادي؟  
وإمتي؟

: أنت تيجي فرانكفورت زي ما اتفقنا.. والأموال هتوصلك اليوم هتتحول لحسابك في بنوك سويسرا زي ما طلبت يا حضرة النائب  
هاهاها

لم يبادلها الضحك أكمل حديثه بنفس الجدية

: أنا جاهز أجي مفيش مشكلة بس مش هاينفع ف الوقت الحالي

بدا على صوتها بعض الاستيلاء: ليه بقا محمود؟ مش ينفع رجال  
بتوعنا تستلم منك في مصر، أذاي يسافر بالبضاعة؟

: ما انتوا ليكوا طرق بردو فكل حته، ولا ايه؟

: دي حاجة مش تخصك، قولنا التسليم هنا، أي مانع عندك؟

: أنا ورايا مؤتمر طبي مهم

: اممم طيب محمود هابلعتك واحد من رجالة بتوعنا يجي يستلم  
منك، فاكر كلمة سر؟

(هاهاها) طبعاً تيكث ايزي ياعزيزي

كان يضحك بلا وعي ضحكات متصنعة وتبادلته هي كذلك ولكن  
هناك جيوش من الأفكار تطبق على صدره ورئتيه، بصعوبة وأخيراً  
أنهى حديثه معها ثم القى الهاتف بإستياء أعلى التابلوه متوجهاً إلى  
منزله بالنزهة الجديدة.. إنه لم ينم منذ وقت طويل يشعر بحاجته  
لقسطاً كافياً من النوم.. ليستعيد نشاطه.. ويرتب أموره كما ينبغي  
الثقة بالنفس ليست الإعتقاد بأن الجميع سيعجب بك، بل الثقة  
بالنفس هي أعتقادك بأن أعجاب الناس أو عدمه لن يؤثر على  
شخصك".

## قلوب تائهة

يجلس الضابط عصام الموكل بالتحري والتقصي في قضية قرية روح، يبدو عليه اليأس لقد طال به الوقت بحثاً في تلك القضية الغامضة لا أحد يعلم ماذا يحدث؟ ولماذا؟ وكيف، طرق على باله شيئاً ما اذ تذكر أمر الامبول الذي تم ايجاده وتحريزه بعدما تم القبض على سالم، تذكر أنه أرسل للمعمل الجنائي لفحص مابه والدم الموجود على الزجاجاة، فرفع سماعة الهاتف الموضوع أمامه على المكتب متسائلاً أحد زملاؤه: تقرير المعمل الجنائي خلص؟

ولاقيته ايه؟ طيب ابعتهولي اوام، تمام أنا في انتظارك.

: أنهى الحديث واضعاً السماعة، بات الفضول يتسرب بين عروقه، نهض ينفث سيجارته ذارعاً الحجرة ذهاب وعودة إلى أن جائته طرقات خارجية على الباب لتقطع عليه انتظاره، بصوت عالي سمح للطارق بالدخول، دلف أحد زملاؤه ومعه التقرير حاملاً اياه الذي انقض عليه عصام بكل حماس وكأنه ليث وانقض على فريسته بعد ظمأ وجوع مميت راح يرتمي على كرسيه يجلس ويفحص الاوراق بعيني الشغف، والتي كان مضمونها

( أن هناك بصمتان أحدهما للمتهم سالم والآخري لشخص ما لم يتم التعرف عليه بعد، كما أن تلك البصمة لم تكن بصمة الغفير رغم أن الدماء المتناثرة كانت دماءه، يُرجح أن الامبول وقع من القاتل بعدما غادر ليغرق في دماء القتيل، إلى أن سالم اوقعه حظه واندفاعه بالامسك بهذا الامبول )

بعدهما قرأ عصام كل ذلك باتت عيناه يملؤها الحيرة في حين راح يبحث عن الكلمات ليتفوهه، كانت هناك طرقات أقوى وأسرع من تفكيره، فمد عنقه ينظر نحو الباب داعياً الطارق بالدخول مثل أمامه عسكري صدره يعلو ويهبط يلهث بشدة وكأنه احد العدائين

حدقه عصام في إندهاش عاقدا حاجبيه: في إيه يا عسكري؟ مالك؟ وجاي تجري كده ليه؟ يافندم... يافندم (يحاول ان يسترد انفسه)

& أتكلم في ايه؟

(يبدو عليه التوتر): جالنا اشارة يافندم إن في واحدة ست أتقتلت

حينما سمع عصام هذا الأخير هب ناهضاً من موضعه مستشاط غضباً مشتت الأفكار

بنبرة يغلفها الحنق: لاءااا بقا دا مش معقول

## ●●● مها صبري

أمسك بالهاتف المحمول يتصل بكمال الذي كان صوته ينم عن المشاحنات التي دارت بينه وبين اخته مؤخراً فكان يبدو انه مبحوح الصوت: أيوة ياعصام بيه.. أنت بتقول ايه؟

لقد أخطره الأخير بما تلاقاه من أخبار مؤسفة مؤخراً مما جعله أشد انفعالاً وهم بالانطلاق متوجهاً إلى مكتبه ولكن قبل أن ينهي حديثه مع عصام طلب منه أن يسبقه على المكتب فقد جالت في ذهنه فكرة لم يأتي بمثلتها مسبقاً راجياً ان الله لا يخيب ظنه تلك المرة.

على صعيد آخر.. كانت أسرة سالم في حالة من القلق وعدم الارتياح البعض منهم يظن به خيراً والبعض يظن انه قد أصابه سوء

الأم: الواد قافل تليفونه يا سي الحج وأنا قلقانة عليه أوي

الأب: هاتفضلي مخيباه بدلحك فيه لحد امتي؟ سبيه بقا يعتمد على نفسه، كنا أده وكنا رجالة يُعتمد علينا

الأم: يا حج طول عمرك سيد الرجالة، بس الواد عضمه طري لسه ميعرفش ف الدنيا وبلاويها.. والمرادي قلبي مقبوض.

بدأ يتسرب الشك إلى قلب أبيه كذلك، من وقع ما ألقته على مسامعه زوجته وبدا على وجهه الارتياح

: انتي مش بتقولي له زميلته اخوها وكيل نيابة؟

: ايوة يا أخويا، قصدك حبيبة؟ دي بنت ناس محترمين أوي

بعصبية واضحة: ياست أنتِ أنا مالي محترمين ولا مهزقين، إحنا ف  
النيلة اللي احنا فيها دلوقت، شوفيلنا رقم البنت دي نكلمها تكلم  
أخوها يدور عليه أو نسألها عن زمايله ولا أصحابه

في طاعة وهدوء: عنيا يا حج حاضر

وراحت تفتش في غرفة ولدها الذي لم يؤذي أحدا طيلة حياته،  
فوجدت رقم في إحدى الأجندات مدون أمامه حبيبة فأعطته لزوجها

: أفضّل يا حج.. خد يا أخويا ، لاقيت رقم زميلته اهوه أمسك بالرقم  
بيده اليسرى وباليمنى أمسك بهاتفه ليكتب الرقم ويضغط اتصال  
ظهر الرقم على شاشة الهاتف الخاص بحبيبة ولكن يعد بالنسبة لها  
ضمن الأرقام الغريبة غير المدونة فلم تجيب خوفاً أن تكون  
معاكسات، فعاود الإتصال، إلى أن يأس فطلب من زوجته أن تتصل  
هي من هاتفها فجاءها الرد على الطرف الآخر: أيوة السلام عليكم

: وعليكم السلام يا حبيبتى، إزيك كده وازي عيلتك؟

بإستحياء: بخير يا طنط الحمد لله، ازي حضرتك؟

: بخير يا بنتى، بقولك ايه، أنتِ بتشوفي سالم؟ طب بيحي الكلية؟ هو  
كويس ولا تعبان؟ ماتعرفيش قافل تليفونه ليه يا بنتى؟ لو شوفتيه

## ●●● مها صبري

قوليله يفتح تليفونه (بصوت انخرط في البكاء) قوليله أمك قلبها  
وأكلها عليك يا ضنايا

مما دعى حبيبة أن تسقط منها الدمعات بعفوية

: هو حضرتك مش بتشوفيه؟

: لا والله بقاله كام يوم ولا بيعي ولا بيتصل وتليفونه مقفول، وأنا  
وابوه قلقانين أوي عليه

: هو كويس ماتلقيش

: بجد كويس؟ أنتي بتكلميه وبيجي الجامعة؟ قوليلي يا بنتي طمنيني؟

: بصراحة ياطنط هو ما بيعيش بقاله فترة وأنا معرفش عنه حاجة

طرقت الأم بيدها على صدرها شاهقة في فزع والدمعات تسبقها في  
حديثها يالهوي يا ابني أنا قلبي كان حاسس الواد جراه حاجة، والنبي  
يا بنتي ماتخبي عليا جراه ايه؟

: والله ياطنط ما عرفش حاجة، هحاول أدور وأسأل زمايله ولو  
وصلت لأي حاجة هبلغكم على طول

وانهت حديثها والمكاملة وراحت تخلد بعقلها بعض الأفكار، لتتذكر من على اتصال بحبيبتها من زملاءه المقربين، واعدة قلبها إنه حتما سيكون هناك من يدلها على طريقه داعية الله بسلامته.



( ١٩ )

## ارتباك

زاد الإرتياع على وجوه أهل القرية وعمت الفوضى بينهم، ساروا يتخبطون في أفكارهم، ينددون بالثأر ممن راح يزهق أرواحهم عن عمد دون رحمة ولاشفقة، ساد القلق وعدم الأمان، مما دعى الشرطة لتكثيف مجهودها وقواتها حول القرية

على صعيد آخر بادر عصام إلى مكتب النيابة وظل منتظراً إلى أن جاءه كمال الذي حفر الغضب بمخالبه تقاسيم وجهه ليبدو كأسد زائر، تكاد دماؤه تنفجر من العروق ولكنه يمتعض صبراً، وصل للتو أمام مكتبه دلف من الباب بحركة عصبية ويده تعصر المقبض ليجد عصام في أنتظاره في أحد الأركان، إلى أن انتفض عصام واقفاً تبجيلاً لوصوله كمال باشا حمدالله على سلامة سعادتك

: أفضّل استريح يا عصام بيه

اتجه لمقعده الذي يرأس المكتب يتكىّ بظهره للوراء متسائلاً: إزاي دا حصل؟ أنا هاتجنن إزاي تتكرر الجريمة والجاني محبوس؟

يافندم أنا برجح أن ميكونش سالم، ربما يكون له يد فالموضوع بس ده مش معناه ان هو القاتل

:وليه لاء؟ ولا أنت صدقت، والاعيبه دخلت عليك؟ هاهاها

:لاء يافندم التحريات أثبتت أنه طالب جامعي وحسن السير والسلوك  
وأحنا بعتنا رجالتنا تسأل وتبحث في الموضوع وتسأل في محل إقامته  
ودراسته

أمال يعني تفسر ب إيه تواجده كل مرة في مكان الجريمة؟ تفسر ب  
ايه بصماته؟ وتوهانه ده؟ أنا متهينلي ان الواد ده بيتعاطل حبوب  
هلوسة إحنا لازم نحلله

: أنا بعد أزن معاليك أنا حاسس أنك واخذ منه موقف عدائي مش  
عارف ليه ؟

: أنا؟ هاهاها لاء طبعاً، ولو بس أنت عارفتي ياعصام الشغل شغل،  
بس ( يفرك في جبهته وكأنه تذكر شيئاً ما)

: بس ايه يافندم ؟

: أنا شايف أن عمدة الكفر مختفي من الصورة؟ مع أن المسألة  
القانونية تدينه بإخلال الأمن والأمان للبلد إزاي مفيش تأمين من  
ناحيته ؟

: العمدة يافندم شيخ كبير كهل ولولا أن القرية في حالة سيئة كانوا  
أهلها طلبوا عمدة غيره، بس مش ملاحظ حاجة سيادتك ؟

: أنا مبعثش عارف أركز قول يا عصام في إيه علطول؟

: عضو البرلمان الجديد المترشح لينوب عن الدائرة ماخذش علم بالموضوع لحد دلوقت ؟

: معاك حق.. هي حاجة غريبة فعلاً

: أيوة خصوصاً إني سامع أنه من أبناء القرية يعني أكيد وطنيته هي اللي دفعته يرشح نفسه للمنصب ده إكراماً لبلده

: طيب شوف بقا أنا عاوز أقولك على الخطة اللي رتبته في دماغي ومحدش هيعرف بيها غير أنا وأنت لسريتها أما السيد عضو البرلمان شوفلي اسمه ونشاطه حاول تجمعلي معلومات عنه وتاخدلي ميعاد معاه

: حاضر بسيطة، أي تعليمات حضرتك تحب تضيفها؟

: اه حاجة أخيرة، الجرائم الجديدة مش عاوز الصحافة تشم عنها خبير، وعاوزك تأكد لأهل البلد أننا قبضنا على القاتل الحقيقي وهنتالب بإعدامه، وكل الجرايد تنشر الخبر ده وتأكد عليه.

: علم كلام سيادتك وينفذ يافندم

: وأنصرف كلاهما منكبًا على ماسعيا إليه، ربما أوصلها لطرف الخيط.

( ٣٠ )

## غربة المحبوب

وفي عتمة الليل تتسع الطرقات تحتضن خطاوي المارة، من المتعبين واللاجئين.. تحتضن أعين العاشقين السهاري على أمل مجيء فجر جديد، الجميع نيام وحده لم تشتبي عيناه نوماً، كيف سيظل ملقى خلف القضبان يتحمل ذنب جُرم لم يقترفه، يدفن وجهه بين يديه يحتضن قدميه أعلى صدره، تشتته الظنون وتتلاعب به الأفكار، كان منذ قبل خائفاً من موقفه مع أهل حبيبة إذ لربما علموا أنه اشتبه فيه وكان يومها حزينا إثر ذلك، ولكن ماذا عليه فعله الآن، وها هو ملقى تحت تهمة القتل العمد، وبصماته التي وجدت في مكان الجريمة، ملابسه المملوطة بدماء الغفير، الحالة التي آل إليها.. أصابته مخاوف لا حصر لها خصيصاً بعد مقابلته الغير متوقعة مع كمال.. باتت مخاوفه كفهذا يحاول الفتك برأسه، وماذا عن حبيبة؟ نبضه الحي بين أضلعه، ماذا سيكون رأيها إذا عرفت؟ هل أخبرها كمال بشيء؟ لأبداً أنه أخبرها، لأبداً أنها صدقته وظلت تلعن سالم في قلبها، ولكن وحده الله يعلم من البريء كانت تلك الكلمات تملئ رأسه تتردد بصداها في أعماقه يحدث نفسه سرّاً "ياحبيبتي أنا بريء وربي وحده اعلم اني ماعملتش اي حاجة من التهم دي، كل تهمتي اني حبيتك، ان سقف طموحي كان أعلى مني لحد ما خبط رأسي وكسرهما وكسر قلبي

## ●●● مها صبري

معاها ووقعت وقعت يا حبيبة بين أسفل اسافل الأرض، ياريتك جنبي  
دلوقتي يا حبيبتي، كنتي هونتي عليا غربتي، كنتي طمنتيني عليكِ وعلى  
أمي وأهلي يا وحدة قلبي وكسرتي من غيرك "

لا زالت عيناه عالقة نحو بصيص الضوء المنبثق من شباك الحجز،  
يردد الأحاديث سرّاً بينه وبين قلبه، ينوح بعيني غلفتها الحسرة والقهر  
ينعي قلبه وينعي خال والديه الذي آلوا إليه راحت تتخبط نفسه بين  
جدران اليأس وشتات حاله المذري يعيد سؤال نفسه يثري تشرده  
وضياع دراسته هباء، نظرة زملاؤه إليه، ماذا عن قرار الكلية هل  
سيكون عادلاً بإبقاءه أم فصله نهائياً؟ وماذا عن أمه اذا علمت انهم  
أنقضوا عليه

كالفريسة كشاه منساقة للذبح، للافكار تلتهم عظامه، وماذا عن  
ياكمال؟ لماذا يعاديه وهو لم يرى منه منكرًا؟ ألم يكن تلميذه  
النجيب؟ كما أطلق عليه، ألم يكن هذا الأخير هو ذاته من نعته دوماً  
بالمسالمة ماذا حدث؟ ما الذي أبدل الأحوال؟ حقًا يفاجئنا القدر  
أحياناً بما لانتوقه وربما من الأقربين، تأتي منهم الطعنة قاضية  
نافذة للقلب، ناهية لكل احوال الوصال ممزقة إياها، عندما تتبدل  
الاحوال هكذا تتبدل النفوس أيضاً، ولا ينفع وقتئذ أدني مشاعر.

خبئ وجهه بين راحتيه وأسلم عينيه المتعبة للنعاس فراح في سبات  
عميق، ليبرح أعضائه المنهكة من شدة التفكير على حين آخر كانت

حبيبة تقلب صفحات المفكرة الخاصة بها تدون ماتود أن تلقيه على مسامع سالم، الذي جال عقلها ليسرح فيما مر بهما من ذكريات لتدون له كل ما أرادت قوله، متخيلة إياه أمامها يقاسمها ما تضمه له من مشاعر فياض، ومشاعر خوف لإختفاء الأخير عن الجميع وعنهما هي، فلاتدري كيف تسامحه.



( ٢١ )

## صراع أفكار

جلس عاقد حاجبيه ينفث السيجارة تلهث وراء سابقمها وكأنهم في عداء مع الزمن أيهما ينتهي أقرب الزمن أم السجائر التي راح يلتهمها وتطعن حلقة بخناجر السعال، لينتفض من موضعه يسعل طارداً في صدره في مندبلاً ليخرج خليط من المخاط الممزوج بخيبة الأمل، راح يتفحص أوراق القضية بداية من أول ورقة بل أول سطر وأول حرف بحثاً عن بداية الخيط بدءاً بتعطيل القطار وقدام سالم إلى تلك البلدة، ظلت الأفكار تلاحق كمال تجول في ذهنه

- أهل من الجائز أن سالم يحمل لعنة؟ وتلك اللعنة اصطحبته إلى تلك البلدة؟ ولماذا في ذلك التوقيت

بالأخص؟ لماذا القتلى يموتون بالسكتة الدماغية دون أي سابق إنذار؟ دون ما يستدعي ذلك! ما الغرض من موتهم؟ يُعتقد أن جميعهم لا يربطهم صلة ما ببعضهم البعض إلا حظهم العسر، إنهم فقط مصحوبين بلعنة واحدة جمعتهم بعد انفراطهم كحبات اللؤلؤ في عقد مزقه الزمن وجمعه مكان واحد هوقرية روح، انكب على الأوراق التي أمامه يخوض بينها ليجد شيئاً ما علي أمل الوصول، ظل متسطرّاً في أفكاره إلى أن جاءت طرقات من الخارج، وبعدها أذن

للتطرق بالدخول إذ كان بأحد الضباط الموكل لهم القضية معه وبعد  
لقاء التحية المعتادة بادره كمال: في إيه يا حضرة الضابط؟

: في واحد مصمم يقابلك بيقول حياة أو موت

يحدق بعينه شاردًا في الفراغ ثم اعاد النظري المائل أمامه متسائلًا:  
ويطلع مين دا بقا؟ هاته أما نشوف حكايته ايه دا كمان

: هو واقف برة يافندم، لحظة واحدة أناديه

: طيب دخله وأتفضل أنت

ينصرف الضابط مناديًا للمجهول المنزوي في الطرقة، انه فتى  
لايتعدى الثانية عشر من عمره ملابسه رثه وعليها العديد من  
الاتساخات، شعره مطلق دون تهذيب، تكتسي ملامحه الحزن  
وعينه الزائغة تتشج بالوهن، هل الفتى بالدخول في حين رفع كمال  
رأسه عن الأوراق ليتفاجئ بهذا الفتى حدقه بنظرات الدهشة  
والاستفهام: طلبت تقابلني؟

:مضبوط يافندم

:أنت مين؟ وعائز ايه؟

يتلعثم الفتى يهتجئ الكلام: هاقول لحضرتك حالًا وهاتعرف كل شيء  
بس الأول ليا طلب

يحدقه بدهشة: طلب؟ وأي هو بقا؟

أشار له الأخير بيده ليتفضل بالجلوس، فجلس الفتى يدور بعينه في الغرفة يتأملها، منكمشا في مقعده، مزيحًا عرقه المنساب في كم جلبابه المهترئ، جلس مقابل لمقعد كمال، بينما اتسعت عيني كمال تتأمله يشخص له وينصت في جدية وكأن عيناه صارت كاميرا تسجل الصوت والصورة لتحتفظ بكل بنط كلمة يخرج من شفتاه: طلبي يا حضرة البيه أن محدش يعرف اني جيت هنا ولا إني عايش من الأساس لأن ده فيه خطر على حياتي

: ياه خطر علي حياتك؟ للدرجادي؟ إسمك ايه شاطر؟ وايه حكايتك بالظبط؟

: أنا يابيه إسهي إبراهيم، ابن فاهيمة اللي اتقتلت اولت امبارح، و لاقوا جتها، دي آخر حادثة حصلت في البلد

ينفث كمال سيجاره ويبدو عليه الحنق وللهفة في معرفة ما حدث: أنت من قرية روح؟ البلد الملعونة؟

:ايوة ياسعادت البيه، أنا من روح، بس يا بيه البلد مهيش ملعونة، لكن في واحد هو الي رمى عليها لعنته.

نهض كمال وهو في كامل الاصغاء للفتى يجول حول الفتى، وصارت جميع خلاياه اذنين كبيرتين، كان الفتى يتلفت له في ريبة ولكن ربت

كمال على كتفه وضغط على زر المكتب طالبًا من العسكري أن  
يحضر كوب من الليمون

بيتسم في وجهه ليخفف حدة التوتر الظاهره على

ملامح الأخير: أنا طلبتك ليمون يابطل عشان تروق دمك وتهدا كدا  
وتحكي لي كل شيء بالتفصيل

: حاضر يا بيه هاحكيك كل حاجة، أنا أبويا مطلق أمي وقاعد ف  
مصر وأنا مليش أخوات، أمي لما أبويا طلقها مردتش تتجوز بعده  
وقالت كفاية عليا أنت يا ابراهيم تراعيني وارايعك لحد ماتتجوز  
وافرح بيك.. كانت ست طيبة أوي ياسعادت البيه

في حين يستطرد حديثه تسقط دمعه حائرة على وجنتيه، لمحها كمال  
فبارد بسؤاله ليشغل عقله، ويجعله يتناسى وفاة أمه الأليم: وأنت  
أبوك بيشغل اي؟

:إللي أعرفه أنه شغال ف مصر وأنه كان فاكر أمي هتورث من جدي  
بس جدي قبل ما يموت خلص كل ثروته على علاجه أصل كان عيان  
أوي

؛ كل ده كويس، ياريت تدخل فالموضوع يا ابراهيم

: حاضر يابيه.. أنا وأمّي عندنا قيراط أرض بنزرعه ونسترزق منه، يوم الحادثة مكناش لسه بيعنا المحصول ومكنش معنا فلوس، أنا ليلتها جوعت أوي وأمّي كانت نايمة قولت لها أنا ها أروح الغيط أجيب كام كوز درة يا أما، وجاي على طول

يحنه كمال أن يكمل: هاه وبعدين ؟

: أبدأ يابيه، ردت عليا وهي نعسانه إني متأخرش، وأنا فتحت الباب وخرجت كنا بليل أوي، ماشي فجأة شوفت حاجة بتلمع ف السما ودخان كتير ملون كده غريب أنا فالأول خوفت، قولت أنا أجري أجيب الدرة وأرجع وأنا مالي، وروحت يا سعادت البيه جبت الدرة، وأنا راجع لمحت حاجات غريبة

بملاح يملؤها الفضول: إيه يا ابراهيم شوفت ايه؟

: ف الأول وأنا بقطف الدرة سمعت أصوات ديابة وقطط بتتعارك وأشباح، كنت بتنفض وقولت أستريارب أني خايف، فضلت أمشي وسط الشجر أداري خايف، وأنا ماشي شوفت واحد لابس كوفية مغطي نص وشه ولايس جوانتي ف ايديه وواقف بيطلع حاجات على ترابيزة صغيرة ومشغل جهاز كده بيطلع الصوت إلى خوفني، وجهاز تاني عامل زي شاشة السيما ضارب نور ف السما وبيعكس اشكال اشبغاح وصور ترعب، ف الأول كنت فاكرو شغال ف السيما بس لما سمعت الأصوات إلى شغلها عرفت أن هو اللي راعب البلد، حبيت

أروح أسأله بيعمل كده ليه يس خوفت، أول ما سمعت صوت الصرخ والديابة بتعوي وصوتها بيرج المكان، رجليا يابيه مكنتش شايلاني كنت بتعرش، قولت انهض أروح لأمي، بس يابيه لما قربت ناحية البيت لاقيته واقف قصاد بابن، أنا اتسمرت مكاني

: ايه اللي خوفك وليه ماصرختش فيه يا إبراهيم؟

: يابيه الي شوفته خلاني مش قادر انطق، الكلام وقف ف حلقي، كنت متلبش، قولت اكيد هو عرف اني شوفته، ومؤكد هايخلص عليا بس يابيه الي اني شوفته، كان هايوقف قلبي

: كمل يا ابراهيم، كمل، هاه شوفته بيعمل ايه اتكلم

بدت ملامح الفتى مرتعدة وهو يتذكر ذلك المشهد ويقصه بكل تفاصيله، باتت أطرافه باردة كالثلج، ملامحه تشبه الموتى وبعدها ارتشف قليل من كوب الليمونادة الموضوع أمامه عزم أن يكمل ما يقصه فاستطرد قائلاً: بعد ما استخبيت وقفت اراقبه لاقيته معاه أنابيب كتير صغيرة وبيكسرهما ويرميها تحت عتبة الباب، الأنابيب كانت اما يرميها تطلع دخان كتير، دخان يخنق

: مش وازاي هو مجرالوش حاجة يا ابراهيم

: كان كان لابس كمامة مغطية وشه يابيه، وبعده ماخلص فضل يتلفت حواليه وبعدين طلع يجري، فضلت واقف متسمة من اللي

## ●●● مها صبري

شايفه مش عارف اصرخ ولا اجري وراه ألحقه، وافتكرت ان امي جوا  
راقدة دخلت جرى زي المجنون، لاقيتها، لاقيتها مبتحركش وجسمها  
متلج، وقاطعة النفس يابيه، طلعت أجري أدور عليه

: لكن ملحقتوش، اختفى زي العفريت

أنهمرت الدمعات في عيني الصبي كشلال حزن يهطل ليغسل ما شق  
صدره من حزن ويُتم مبین، من اغتصب براءته وأمانه بأيدي ذو دماء  
باردة، تارگًا إياه يتلفح الضیاع، والوحدة تنتهك خطاه

ربت كمال على كتف الصبي ليهدي من روعه: حاول تهدي يا ابراهيم،  
عشان ناخذ بتارك من اللي قتل امك، أنت متأكد من اللي حكيت  
وشوفته؟

: ايوة يابيه ومش بس كده أنا معايا الدليل، محدش يعرف إني  
ماموتش حتى أهل البلد فكروا العفاريت سخفوا بيا الأرض ولا حد  
خطفني، وأنا استخبيت عند جدتي يومين وجيت أقولكم عشان  
تقبضوا عليه

: طب تقدر تميزلي الراجل ده ب أي حاجة تدلنا عليه؟ مشيته، لبسه  
أي حاجة غريبة ف شكله لفتت نظرك..

يقده الفتى زناد فكره وهو عينيه مثقلة بالمشاهد التي مرت أمامه..  
فيتضح أمامه ذلك الشخص المجرم وهو ملثم كان هناك انحناء في

إحدي قدميه لتجعله يظهر توعك في سيره وهو يتنقل أمام عيني  
الفتي كذلك ماكان يحمله من أنابيب استخدمها تجاه المنزل كان  
مدون عليها علامة فسفورية تنير في الظلام

هذا ما أقره إبراهيم، أمام النيابة العامة مما دعا كمال لاستجوابه  
وأمر بعدم خروجه والتحفظ عليه

: قولتلي بقا شكلها ايه العلامة الي شوفتها يا ابراهيم؟

: كانت بالانجليزي يابيه أنا صحيح فايت المدرسة لكن اعرف اطلعها  
من الف كلمة

: اممم طيب بص أنا هاكتبك حروف الانجليزي كلها وأنت شاوري  
على الحروف

فأمسك كمال بورقة وقلم ودون بخط كبير وواضح حروف اللغة  
الانجليزية كاملة وعرضها على الفتى الجالس أمامه وظل يراقب  
ملامحه وهو يحدق في الحروف إلى أن صرخ الفتى في فرحة مشيرًا إلى  
حروف الكلمة التي كانت هي VX

معلومة اثرائية: VX



## ●●● مها صبري

تلك المادة التي استخدمتها الدول الاستعمارية في الحرب العالمية تلك المادة ليس لها لون أو طعم أو رائحة شفافة اللون تتبخر سريعاً تمتص عبر مسام الجلد تسبب اختناق في ثوان معدودة من خلال اصابتها لخلايا المخ بالدمار والإصابة بشلل دماغي لا يتضح اثرها بل تبدو وكأنه اختناق لتسرب غاز ولكن لا يتضح اثرها الا بعد عدة ساعات مما يغير من لون الوجه ليبدو عليه الزرقة وإن مرت ساعات طويلة يتسرب الغاز السام اللي الرئة ليفسدها وأما باقي الاعضاء فإن تم حفظها بمادة الفورمالين فإنها تصبح صالحة للاستخدام

وقف كمال مشدوها لما يلقى على مسامعه يحدث نفسه سراً، إذن أننا أمام عصابة غاية في الخطورة بل إنها مافيا لا يمكن لأحد مهما بلغت مناصبه الحصول على مادة كهذه بسهولة انه لأمر غاية في الخطورة فعاد لمسألة الفتى: ماتفتكرش يا ابراهيم الراجل ده مشي راح فين أو كان واقف ف أنهى اتجاه لما شوفته؟

بعيني يملؤها القلق: شوفته يابيه كان طالع من عند المقابر وجسمه ضخم كده وشكله يُخض

محدثاً نفسه في همس: معقول يكون الثربي؟ طب منين هيجيب أجهزة زي دي؟ ودا واحد جاهل؟

ضغط زر المكتب مستدعيًا العسكري المائل بالخارج طالباً منه أن يتحفظ على ابراهيم ويقدمون له الطعام وكل ما يريد في أحد المكاتب المجاورة دون إخبار أحد بأي معلومات عن وجوده وكذلك أمر كمال

بمنع الصحفيين منعًا باتًا من الدخول للنيابة وإلا يحول العسكري  
وقسم الحراسة بالكامل للتحقيق فما كان من العسكري إلا  
الإنصراف مصطحبًا معه ذلك الفتى منفذا للأوامر..



## (٢٢)

### حبّية

لم تكن حبّية بالفتاة العادية رغم بساطة مظهرها الا انه جذاب، ملامحها ملائكية عينها عسلية متسعة كوطن يحتضن من يحبو إليه ويأويه بين رموشه، فتاة رقيقة منمقة الحديث تنجذب لها منذ الوهلة

الأولى، تلك الشفتان الوردية كلما تفوهت شعرت أنها زجاجة عطر تنثر ما بداخلها علي من حولها، انها رمز الأنوثة فينوس في أبيه صورها.. أصابعها العاجية ذو الأظافر، وكأنها أصابع بيانو تعزف على أوتار القلب، هكذا تشعر حينما تراها، وهكذا يشعر سالم نحوها حين يراها.

في غضون يومًا جديد.. تنهض من فراشها تتناب طاردة عن عينها النعاس، تستعيد كلمات والده سالم على مسامعها ودمعاتها التي زادت من احتراق قلب حبّية، مما دعاها أن تبدل ملابسها وتتأهب للخروج عاقدة العزم أن تبحث عن سالم وتجوب تسأل زملاءه المقربين وأصدقاءه، بعد نصف الساعة كانت قد وصلت إلى الجامعة، وتقابلت مع أحد اصدقاءه وبادرت بسؤاله هل يعرف أين ذهب سالم؟ فلم يراه أحد منذ أسبوع مضى، فجاءتها الاجابة: لا

ثم سألت أخريلي الآخر، ولكنها لم تمل، ثم صادفت أحد الزملاء الذي بادره بسؤالها: ألم تري سالم؟

فأجابته: ياريت نبدأ ندور عليه فكل مكان، لأن أسرته مايعرفوش عنه أي شيء، وانا بصراحة مش مطمئنة

فأجاب محدثها: أنت ماينفعش تدوري عليه، أنت مهمما كان بنت سبي ليا أنا المهمة دي، وهاخذ اتنين من أصحابي يدوروا معايا

قالت بصوت الهمس وعيناه تتلفت يمينًا ويسارًا: أرجوك تخلي الموضوع سري فكل الاحوال، ولو لاقيتوه بلغوني ضروري وبلاش اي خبر يوصل للجامعة

: ماتلقيش سالم زي أخويا، وإن شاء الله خير، بس إديني رقمك يا حبيبة عشان لولاقيناه ابلك

املته حبيبة رقمها تلبية لطلبه في حين قلبها لم يهدأ بعد توترها، وكلما مر الوقت شعرت بضيق في صدرها يعتصرها، احساس عجيب يجتاحها إنها لازالت تقف مكتوفة الأيدي عاجزة، شعر أن هناك خطر يدهم حبيبها ولكن لا تستدل على هذا الشيء ماذا يكون؟ لاتدري

راح زميلها الذي هو زميل سالم بالاسبق يبحث عنه مصطحبًا معه اثنان آخرون لينقبوا عنه في كل مكان،

## ●●● مها صبري

حال من يتغيب عن أهله وأصدقائه، لينقبوا في المستشفيات وأقسام البوليس في اليوم الذي اختفى فيه استمر البحث يومان في جميع أنحاء المنطقة والمناطق الأخرى إلى أن تم الاستدلال عليه مدرجا اسمه في أحد الأقسام، مثبت فيه تحت تهمة القتل العمد، وانه تم التحفظ عليه وتحويله اليي العرض على النيابة إذ أنه قد تم ضبطه متلبساً

رن هاتف حبيبة تطلعت اليي الرقم إذ به لم يكن مسجل وتوالت الرنات اليي أن استسلمت وأجابت أخيراً فما كان إلا ذاك الزميل الذي وعدھا بالبحث عن سالم، حينما علمت أنه هو وأنه قد جاء بخبراً عن حبيبيها تلهفت الإصغاء إليه حتى ألقى على مسامعها ماعلمه، فلم تتحمل ما سمعته وغشى عليها..

على صعيد آخر اعتاد أن يذهب إلى عيادته ثلاث أيام في الأسبوع ليلاً من الساعة السابعة وإلى منتصف الليل إذا كانت الحالات تستدعي وهم السبت والثلاثاء والخميس.. واليوم الثلاثاء تحديداً إنه على موعد مع مبتغاه وما يملوء النفس سوءا الا المال، ليسري في العروق مفعولها، تموت المشاعر، تُسلب الانسانية وتُغلق العقول والاجفان عن كل شيء، فما أضعف النفوس المشتراه ضمائرھا، وما أبشع المرء اذا نهش قلبه الفقر والذل ليزرع المال في نفسه الشر والضغينة، يتكئ على كرسيه في غرفة الكشف يضغط الزر المجاور له فيطل عليه إمام المساعد الخاص به يطرق الباب ويدلف للداخل

حاملاً صينية موضوع عليها فنجان قهوته المعتادة وكوب من الماء  
المثلج.

إيه يا إمام أنت دايمًا تيجي ف وقتك كده هاهاها

طبعاً يا دكتور هو إمام دا اي حد؟ أنا عاشرتك وحفظتكم واعرف  
أمي تكون مصدع وعاوز قهوتك المضبوط وامتي تكون عاوز العصير  
اللي ينعشك

يجيبه مازحاً: والله أنا ساعات بحس إنك ملبوس ياراجل هاهاها

اللهم احفظنا ويجعل كلامنا خفيف عليهم

أهو شوف اللي بسمع كلامك يقول عليك ولي من أولياء الله بس اللي  
يشوف البصة دي يقول انك مخاوي

وظلا كلاهما يتبادلان الضحك والمسامرة اللي ان رن جرس العيادة  
ففيه محمود قائلاً: ايه يا امام انت هتصاحبني؟ قوم قوم شوف  
الزباين يلا ومتاخدش علي كده

كانت نبرته حادة بعض الشيء، ذ تذكر شيئاً ما عكر صفوه، ولكن  
الزبون الدالف اليه والذي رن جرس العيادة ربما هو الضيف  
المنتظر.

(٢٣)

## الضيف المنتظر

دلف إلى غرفة الكشف رجلاً تبدو هيئته غريبة، وملابسه كذلك يرتدي نظارة شمسية رغم أن الوقت ليلى وقبعة كبيرة فوق رأسه وجاكت طويل غاصت ملامحه داخله فلم يتضح وجهه، أو حجمه الحقيقي من ضخامة الجاكت، ألقى التحية على محمود باللكنة الفرنسية فما إن حدقه محمود علم شخصيته وإلى أي غرض جاء، فأشار إلى امام بالانصراف قائلاً

روح أنت يا امام أنا معايا شغل كتير لسه

: يعني مش عاوز أي مساعدة ولا فنجان قهوة؟ اجاب بعصبية باللغة: قولت روح أنت يا امام، يبقا تروح ومش عاوز مناهدة، كان سيحيب امام الا أنه شعر ذلك الأخير فأحتد عليه

: غور يا إمام من وشي بدل ما أقطع عيشك

فأنسحب أمام قامعًا غضبه وانصرف في هدوء وحمد الله أن الضيف لايعي اللغة العربية لثلا سقطت كرامته أرضًا وما إن رحل إمام من العيادة قام محمود خلفه ليغلق باب العيادة ليطمأن أنه لن يعود، وما بقى سواه هو والضيف الذي كان ينتظره منذ أيام علي أحر من

الجمر، بعدما أحكم محمود غلق الباب عاد إلي ضيفه المنتظر في  
حين بادره الأخير متحدثاً باللغة الفرنسية / Je suis l'homme que tu attends  
ويقصد انا الرجل الذي تنتظره

فاجابه محمود: Alors apportez-moi, j'ai réalisé que, monsieur  
de l'argent

وتعني أيقنت ذلك ياسيدي، اذن آتني بالمال فأومئ برأسه رافضاً  
قائلاً Ne me dites pas d'abord le mot de passe وتعني لا.. أخبرني  
أولاً بكلمة السر

فقال له محمود: تيك تاي ايزي ياغيزي رد الضيف مبتسماً وهو يمد  
يده بحقيبة سنسونايت مغلقة

Oui monsieur : عليا النعمة انت الي مسيو ياكبير أوي هاهاهاها

: شكراً ياغيزي هاهاهاها .

بادلله الضيف الضحك في حين صافحه محمود آخذاً منه الحقيبة  
ووضعها على المكتب، هم بفتحها فرآى الأموال مرتبة إنها مبالغ  
طائلة، نهض يحي الضيف ثم تقدمه ليفسح له الطريق للخروج، وهو  
مازال ممسكاً بالحقيبة، اتجه نحو باب العيادة مودعاً اياه، ثم عاد  
منطلقاً إلى مكتبه وارتمى على كرسيه يحتضن الحقيبة المكتظة  
بالنقود في بهجة ولهفة عاد يفتحها والابتسامة لا تفارقه تنهد

## ●●● مها صبري

الصعداء: ياسلام أخيراً يامحمود هانقب بقا، أخيراً هننسا الأيام  
السودة والفقر، الله يرحمك يا أمي، ياريتك عيشتي ياروح أنت وأحمد  
أخويا كان زماني معيشكم أحسن عيشة، يأتيه هاجس فيتذكر أمه  
وهي تبكي فراق أخيه الذي راح ضحية الفقر وقلة الحيلة حين مرض

وأصابته الحمى ولم يجد من يسعفه، فسقط محمود على كرسيه  
متراخي منهك القوى، فرت الدمعات الحبيسة في عينيه المتحجرة،  
يصرخ وهو يطيح بالحقيبة فتهاوى أرضاً مبعثرة محتوياتها

انتابته حالة تشبه الهلوسة فظل يهرتل بكلمات ضاق صدره بها  
يزرف الدمعات ويحدث نفسه ويتخبط في سطح المكتب بانفعال: كان  
لازم اقتلهم ايوة، واقتل واقتل، كان لازم اقتل ياروح، سمعاني؟ كان  
لازم يموتوا عشان نعيش، كان لازم يدفعوا التمن، كان لازم حد بس  
يعيش ياروح، يا احنا ياهما وانتي موتي ياروح، أما أنا مش عايز  
أموت، سمعاني مش عايز أموووووت

كانت أعصابه ثائرة اللي ان سقطت عيناه على الحقيبة الملقاة  
فنهض يللمم محتوياتها وانفاسه تعلو وتهبط أغلق الحقيبة ووضعها  
جانباً، وذهب يفحص الثلاجة الخاصة به ليجد فيها بعض علب  
العصير، مد يده سحب واحدة وارثشف قليلاً استلذ مذاقها فتجرعها  
جرعة واحدة وكأن الظلمأ كاد يقتله، لازال يتجرع فاخترق مسامعه  
رنين الهاتف الجوال انتبه ليبرى من المتصل، كان الظاهر أعلى

الشاشة ليس برقم بل انه رمز نعم نجمات أشبه بنجمة داوود  
فبادر: الو.. يادكتور سارة الأمانة وصلت وكل حاجة تمام مش باقي  
غير ميعاد الشحنة

: هتصل بيك وأقولك بس المرة دي هاتكون في ميناء يامحمود

: دا كلام جديد ياسارة، ما أتفقناش على كده

دكتور سارة: محمود مش تنسى نفسك، الوضع ده مؤقت لحد ما  
نشوف طريقة جديدة، أنت هتركب على متن باخرة والعميل بتاعنا  
هايستلم منك، أطمئن محمود

أنهى المكالمة وفي نفسه ارتياب، لماذا تم تغيير خطة التسليم، ولكن  
أعطى نفسه مبررًا ليهديء من قلقه وهو أن ليس بإمكانه السفر  
حاليًا فكل، ماهنالك انه سيكون على ظهر الباخرة، ويسلم المطلوب  
ويعاود الرجوع من أقرب ميناء تمر به الباخرة.

وعلى جانب آخر كانت هناك المواجهة حيث عاد كمال اللي المنزل بعد  
عناء ومشقة العمل، وقد احتل الصداع رأسه يجول في ثنايا أفكاره  
متحديًا إياه، ممسكًا في يده مطارق شتي ليذيقه عذاب جعله ف  
أسوأ حالاته، كان مزاجه السيء يسيطر عليه مما دعاه ان ٣ يتجه إلى  
المطبخ ليصنع فنجان من القهوة، عصبيته المفرطة جعلته يسكب  
الأشياء عن دون تركيز ودون قصد، فهم ينادي أخته رغم أن مافعله

## ●●● مها صبري

بها مؤخرًا جعله يندم أشد ندم فما ذنب المسكينة أن يعاملها بتلك الطريقة الفجة، راح يتنقل بين الحجرات باحثًا عنها ربما ليقدم لها اعتذاره عما بدر منه، منادياً إياها بصوت حنون وحينما لم تجيب بدأ يعلو بصوته ولكن لم يأتيه رد، شعر بضيق وقلق يساروه أين ذهبت حبيبة؟ من المفترض أن تكون بالبيت ليس لديها محاضرات اليوم، إذن أين ذهبت راح يبحث عنها عند الشرفة وحجرة المكتب ويتفقدتها في انحاء البيت، وما إن دلف حجرتها بعدما طرق طرقاً قوياً ولم تجيب وجدها ملقاه أرضاً مغشياً عليها، خفق قلبه خوفاً عليها راح يحملها إلى فراشها، تركها على الفراش حاول إفاقتها ولم يفلح، راح يبحث عن زجاجة العطر إلى أن عثر عليها واحضر العصير ونثر بعض العطر على وجهها وانفها فبدأت تستفيق ولكن، بمجرد إفاقتها بدأت في الانتحاب بحرقة وعندما رأت كمال زاد بكائها وهي تردد: سالم برىء والله برىء برىء

كان ينظر لها مشدوها مما تفعله ومن ملامحها المهارة يربت على كتفها محاولاً تهدئتها

بملامح حزن ونبرة هادئة متعاطفاً معها: أهدي يا حبيبة ارجوكي، مش قادر أشوفك كده

توقفت عن البكاء ورفعت عينها التي أدمتها الدمعات وترقررت بها تشخص اليه، بدأ قلبها يشعر بالطمأنينة، نعم هذا كمال أخيها الذي

اعتادته بحنوه ورقته معها ربت على شعرها في هدوء وسكينة محاولاً  
أن يشعرها بالأمان

: حبيبتي فهميني في ايه؟ وأنا هاعمل كل اللي أنتِ عاوزاه

تنصت له واطاحت بكفها دمعات أرتجفت على وجنتها وتماسكت  
قائلة: سالم يا ابيه.. متهم في قضية قتل

: عارف

بشفاه مرتعشة: عارف؟ والله يا ابيه سالم مظلوم دا مايعرفش يكرهه  
حد هايقتل ازاي بس؟

: إهدي أنا وعدتك ها أعمل اللي انتي عاوزاه، بصي بقا إحنا هانتفق  
اتفاق

فاعتدلت في جلستها وانتهت لكلامه فاستطرد حديثه مكملاً: أنتِ  
تاخدي بالك من صحتك ودروسك وأنا أوعدك اني هاقف جنب  
سالم لحد ماربنا يظهر الحقيقة ويطلع براءة

تصيح متلهفة مصفقة بكفها للأطفال تحتضن اخيها بفرحة عارمة:  
بجد والنبى يا ابيه ؟

ايوة بجد لاني بدأت اتأكد انه برئ، وبدأت ظنوني كمان تتأكد

: وعرفت ازاي انه برىء؟ هاه؟ مسكتوا القاتل؟

: هانمسكه، لازم هانمسكه، متقلقيش انتي وخدي بالك بس من صحتك زي مااتفقنا

: تحب اساعدك؟ والنبي ياابيه.. مش أنا بردو تلميذتك النجيبة؟ ولا نسيت؟

يبتسم لها يلمح لمعة عينها: تلميذتي وبنتي كمان يا حبيبي بس أدعي لي أنتِ بس وقولي يارب

: يارب ينورك طريقك يا ابيه كمال ويطلع سالم براءة :  
بتحبيه؟

صمتت وأخفت وجهها أرضاً تتشج بحمرة الخجل مندهشة من سؤاله، وارت عينها وابتسمت واومأت له برأسها نعم فبادلها الابتسام ثم غادرها ونهض تاركاً إياها تسترح بعدما اطمأن عليها، ومضى محددأ وجهته حيث أشارت أصابع الاتهام نحو شخصاً ما، ترك لقاءه أثرا معيناً في نفسه لم ينساه أنه



(٢٤)

## مهمة في منتصف الليل

وفي ليلة غاب عنها القمر رغم عنه، كانت السُّحب تجتاح السماء في تباهي، تحتلها الغيوم المقبضة للنفس، ولكن إن طال احتلال الغيم وتكاثف، لا بد إنه ستأتي لحظة حاسمة يتوارى فيها الغيم وينقشع ليشع قمر الحق بهاءه وضيائه فيكشف لنا عن الحقائق المهمة، وقتئذ تتضح الرؤية بعناية بالغة، الستائر مسدلة تعانق الأعين الناعسة في سبات عميق، كانت عيناه غائصة في نوم عميق حيث لم يُسمح له بإجازة منذ أكثر من أسبوعين تقريباً، وكأن كتب الله عليه أن يدفع ضريبة عمله الشاق كضابط شرطة الاتذق جفنيه نوماً وتعد تلك الليلة الأولى لينعم فيها وهو في فراشه كما الآن ولكن يشاء الحظ أن يسلبه حتى نومه ولو تلك الليلة الفريدة، صاح رنين الهاتف يستغيث، وتوالت الرنات اللي أن فتح جفنيه يتحسس موضع الهاتف واضعاً أياه على أذنه بعد ضغطه على

علامة الرد ليأتيه صوتاً يجعله ينتفض ويعتدل في مجلسه فاركأ عينيه قائلاً:

: الو أيوة ياكمال باشا، عصام مع سعادتك

## ●●● مها صبري

على الطرف الآخر: ايوة يا عصام تلبس وتجيني على النيابة حالاً،  
هاطلعك إذن من النيابة باستدعاء شلبي التُّربي من مسكنه،  
وتفتيش الحوش والباقي هاتعرفه لما تيجي يا حضرة الطابط

: تحت أمرك يا فندم حاضر، حضرتك في المكتب؟

: ايوة يا عصام بيه أنا منتظرك في مكتبي، تجيني فوراً ومعاك القوة

: علم ويُنفذ سعادتك حالاً أكون عند سعادتك

نهض مسرعاً يفتح خزانة ملابسه على استعجال يرتدي ملابسه  
الميري في حين باغته زوجته التي قلقت من فراشها أثناء محادثته  
الهاتفية متسائلة

: هتمشي بردو يا عصام؟

: قولتلك ماتتجوزيش طابط شرطة حياته على كف عفريت ولياليه  
كلها قلق، أنتِ صممتي أشربي بقا هاهاها (كانت لهجته كوميدية  
ساخرة)

: ربنا يحميك يا حبيبي ويرجعك لينا بالسلامة وينضف مصر من  
المجرمين يارب

: ياريت يا حبيبتى ساعتها أجي أقعد جنبك ليل ونهارهاهاها

ودعها بقبلة على جبينها وإن غادر فعادت إلى فراشها مستكملة نومها فقد اعتادت ذلك، وتوجه عصام إلى مكتبه ومصطحبًا معه قوة ومجموعة من العساكر المسلحين كما أخبره كمال ومر عليه في مكتبه ليأخذ أمر النيابة وبعدهما تبادلًا التحية، حدقه عصام فاحصًا ملامحه التي حُفر عليها علامات الإرهاق والاجفان المنتفخة من قلة النوم

بادر بسؤاله: إيه فداغك ياباشا وأنا تحت امرك؟

: عصام أوعى التربى يفلت منك، وخذ بالك هايحاول يهرب منك أوعى يموت، إحنا مش عاوزينه، أنا عاوز اللي وراه، فاهمني ياعصام؟

: فاهمك ياكمال باشا، مايكونش عندك فكرة.

: كل شيء هايتم زي ما أنت عاوز

: تمام كل اللي عليك تفتح كل شبرف الحوش وبعد كده هاقولك تعمل ايه

أنطلق عصام مصطحبًا القوة وتبعًا لما نمه اليه كمال استقل سيارة الشرطة بها القوة المطلوبة ولكن مع الأخذ في الاعتبار ان يغلق صوت السارينة حتى لا يتخذ المتهم حذره ويفر هاربًا، ففعل عصام كل ما طُلب منه متجهًا إلى طريقه حيث المقابر التابعة لقرية روح، تلك القرية التي أصابها اللعنات فسلبت أرواح من فيها واحد يلو الآخر،

## ●●● مها صيري

---

وصل عصام ترجل من السيارة معطي أوامره لمن معه بالهدوء وضبط النفس وعدم الضرب الا بإشارة منه ، توغل إلى الداخل رويداً رويدا حتى وصل إلى وكر شلبي، الذي انتفض من فراشه غير مدرك ما يحدث ظان أنه يحلم بل أنه يرى كابوس وربما لن يستيقظ منه

: ايه ياباشا في ايه ياسعادت الباشا، أنا معملتش حاجة ونايم ف

فرشتي زي ماسعادتك شايف اهه

: أنت هتستهبيل يلاقوم معانا، اسحبه ياعسكري، وانتوا فتشوا المكان

متسيبوش إبرة الا ماتجيبوها

حاول شلبي المقاومة ان ٣ يفلت منهم ولكن لاحظ عصام مابنوي اليه، فصبوب فوهة مسدسه نحو رأسه مهدداً

: لو فكرت بس إنك هتقدر تفلت ولو متر واحد، أوعدك هتحصل سكان الحوش ده

أحد العساكر يأتي مسرعاً ولقد عثر على أشياء هناك : يافندم

لاقينا صندوق يافندم مليون ماسكات مرعبة زي بتاعت الأفلام

وجوانتيات وكمان أنابيب كتير أوي كلها عليها علامة VX

اتحفظوا على كل حاجة وهاتوها على البوكس أوام  
واتجه عائداً إلى مكتبه.



(٣٥)

## المصيصة

كانت الشمس مشرقة تنبخر بين السماء تسدل أشعتها البرتقالية على الزهور تحتضن الأشجار، رغم أنه أحد أيام شهر يناير والطقس دوماً يميل إلى البرودة إلا أن اليوم كان تحدي من الشمس فقد كسرت كل المقاييس في الدفع والأمان، انه التحدي الذي يجعلك تقلب الموازين، إذا أردت شيئاً ستتحدى كل القوانين حتى الطبيعة، أفاق من نومه وهو بكامل نشاطه، ينظر في ساعته لقد قاربت على الساعة صباحاً، ايتها الشمس من اين جئتي بثقتك هذه أنك ستثري دفئك رغم عن كل اعتراضات الطقس، اليوم سيقام مؤتمر طبي ضخم على مستوى دولي يناقش رسالته الخاصة بزرع قرنية انه نجاح ليس له مثل هب واقفاً ينزع عنه الكسل وذهب للاستحمام والتأهب لذلك اليوم..

على صعيد آخر كان يتم التحقيق منذ ليلة امس مع شلي الذي نفى عنه كل شبه جنائية ولكن بعدما تم أخذ بصماته كانت نفس البصمة المنطبقة على الزجاج التي وجدت مع سالم وكانت بجوار بصمة سالم بجانب أن الفتى ابراهيم قد تعرف على المتهم واقرانه هو من شاهده يفعل مايفعل بالقرية، إذن هو صاحب تلك الضجة واللعنة الوهمية ولكن شلي انكرو بعد تضيق الخناق والضغط عليه في التحقيق وانه حتماً سيحكم عليه بالإعدام الا في حالة ما أن يُقر

ويعترف على شركاؤه وفي تلك الحالة سيُخفف الحكم عليه كان التحقيق في مكتب وكيل النيابة/كمال بصحبة الضابط عصام واللذان تفاجأ انه يعترف على شخص يعد أكبر وأهم شخصية على الساحة دكتور/محمود عضو البرلمان وقد هتفا في آن واح: أنت مجنون ولا بتخرف؟

: يابيه وأنا هكذب ليه؟ هو محمود ابن روح الخدامة

كمال: أنت عارف بتتهم مين؟ أنت ممكن تعرضنا كلنا للخطر دي كده قضية رأي عام، وبعدين ايه الدليل علي كلامك؟

: أنا هاحكيك يابيه على كل حاجة والدليل اللي عندي التلافون ده، عليه كل الاتفاقات بتاعتنا، أنا كنت بنفذ أوامره والحاجة كلها بتاعته أنا عبد المأمور يتبادلان النظر فيما بينهما ثم يُعيدا النظر اليه وهما يتأفأفان، فقاطع صمتهما بغلاظة صوته

: طب عليا النعمة يابيه أنا عبد المأمور، طب أقولك يابيه، تعالا وفتش الحوش عندي، واكشف عن الجثث اللي إندفنت، كان يسرقها ويحفظها عنده ويقلب منها الأعضاء

: يقلب منها يعني اي؟ وعرفت ازاي؟

: هاهاها هو أنا شغال ايه عدم الامؤاخذة باشمهندس؟ منا يابيه اللي كنت بخرجهم وأوصلهم لحد عنده

## ●●● مها صيريا

انتها الاثنان من موضعهما واما عن عصام فهجم عليه وعفقه من قفاه وهو مفعم بالغضب الشديد وراح يصفعه عدة لكلمات: وبعدين يا اولاد الكلب، فاكرينا مش هنقدر عليكم، قول اوام فين بدل مايكون اخريوم ف عمرك

يحاول أن يتفادي بعض اللكلمات ولكن سال الدم من وجه الأخير: يابيه هاقول هاقول، سيبي يابيه فعرضك هاموت

: ف ثلاث شهور، أكثر من خمستاشر جثة يا اولاد الكلب واحنا متشقلين ومش عارفين الي بيحصل

جذبه كمال محاولاً ايقافه قائلاً: بس ياعصام أعقل هتودي نفسك ف داهية عشان كلب زي ده

في حين كان عصام مطبق بيداه علي عنق شلي كاد يفتك به الا ان خلصه كمال من يده وابعده بعيداً عنه فابتدأ شلي يسترد أنفاسه ولازال ينزف قائلاً

: هقول، هقول يابيه كل حاجة

(٢٦)

## أمر إحضار

بناءً على ما أفاد به في أقواله أمر كمال بإستخراج الجثث من القبور وإعادة تشريحها وعلى الفور ذهب كل من عصام بصحبة القوة، كانت الجثث ذورائحة كريهة نفاذة ولكن تفاجئ أن الجثث جميعهم ممزقين من فتحة الصدر طويلاً وقد تم حياكتهم بطريقة همجية بدائية، الجثث بلا أعين بلا اعضاء مجوفة تماماً والعجيب أنها لم تتهالك ولكن ما ادهشهم ان عددهم لم يكن خمسة عشر فقط كما جاء في البلاغات السابقة وأن هناك جثتين لسيدة في الأربعين من عمرها وطفل رضيع تم تحنيطهم بمهارة لكنهم أيضاً بلا اعضاء داخلية والاختلاف هنا أن تلك الجثتين كاملة الوجه والأعين مع العلم انه لم يتم

الإبلاغ عن تلك الجثتان، ويبدو أنه مر علي وفاتهم سنوات عدة، فما أن رأي عصام ذلك شعر بمغصبة في معدته التي سرعان ما استجابت للقيء، فأتخذ جانبا ليفرغ ما في جوفه يبدو عليه القرف الشديد

والاشمئزاز تم حمل الجثث على سيارة نقل الموتى لإرسالها إلى المعمل الجنائي لفحصها على حين آخر كانت أسرة سالم تزرف الدمعات على فقدان وليدهم الذي تغيب ولا يعلم أحد هل هو على قيد الحياة ام توفاه الله إلى أن جائتهم مهاتفه تليفونية من رقم

مجهول، هاتف الوالد استغاث رنينه، كان الهاتف قد أهمله على إحدى الأراءك، في حين

أن قاطني بالمنزل ملتفين جميعاً حول والدة سالم التي ذهبت منذ عدة ايام في غيبوبة متأثرة لغياب وليدها الوحيد زهرة عمرها التي حالما روتها بدمع عينها لتراه في أبيي صورة والآن لاتعلم عنه شيئاً مما سبب تدهور في صحتها، فبات الاب والابنة بجوارها دوماً وكلمة أفاق لسان حالها

: سالم رجع؟ لاقيتوا سالم؟ ياسالم، انت فين؟ تفتح عينها دقائق وهي غير واعية ثم تعود لغيبتها عن الجميع لاترى فيهم الا وليدها، كانت تحلم به دوماً تراه يبكي فتنهض تبكي، حقاً لم تكن المشيمة في حمل الجنين بداخل رحمها فقط، بل هناك مشيمة الروح، لاقليها التي لاتنقطع ولا تنفك بتدخل جراحي، وفي تلك الاثناء، عاد الرنين مرة اخري بل مرات متتالية، وفي اخرنة كانت سلمى بالقرب منه فانطلقت نحو الهاتف ودون أن تأخذ إذن والدها بالرد إندفعت تجيب: الو.. ايوة... مين؟ سالم؟ أنت فين ياسالم، أنت فين يا اخويا وحشتنا يا حبيبي.. امك تعبانة أوي ياسالم، إحنا هنتجنن عليك، انت سندنا ياسالم ابوك وامك ها يضيعوا مني، لازم ترجع انهمرت تزرف الدمعات تخنق نبرات صوتها، فبات صوتها متحشرج، تطلقه بصعوبة

: انتوا كمان وحشتوني اوي، امي مالها ياسلي بالله عليك طمني،  
غصب عني ياسلي انا مظلوم ياسلي تلاتة بالله العظيم  
مظلوم، سلمي.. سلمي

كان يطيح بكفه الدمعات العالقة بوجنتيه وعينيه شلالات من  
الدمع المر، شعر لأول مرة بالعجز عن اثبات براءته، عن رؤية امه  
المريضة، عن تضميد جراح ابيه، وتجبير كسر شقيقه، شعر بخنجر  
مسموم رشقه القدر في عنقه من الخلف، لم يكمل مكالمته الا  
وسحب أحدهم الهاتف من يده، نفس اليد التي القيت به في الزنزانة  
وقف يتلع الخيبات ينتفض حسرة والم ولكن تفاجئ بنفس اليد  
تربت على كتفه

: النهاية قربت ياسالم، بس كمان وجودك في مكان قتل الغفير واقعة  
جناية

: ياكمال بيه أنا برئ والله برئ لو شحنت موبيلي وطلعت الأرقام  
الواردة كلها فيوم الواقعة حضرتك ممكن تتأكد من صحة كلامي،  
شوف الرقم اللي أتصل عليا وهاتوا، انا طالب قانون عمري ما أذيت  
حد لكن من ساعة مابدأت أدرس قانون وأنا القانون اتسبب في أذيتي  
وظلمي

: القانون مش ظالم ياسالم، لكن عين القانون دايماً عليها غشاوة  
وعشان نعرف الحقيقة من الباطل لابد نرفع الغشاوة دي

## ●●● مها صيري

عيناه مشبعة احمرار وملامحه يعتلمها الوهن بات وجهه به تجاعيد  
قلة النوم وكأنه صار كهلاً، صوته متحشج بالدمعات، وقف ينفث  
كلماته كرماد نابع من احتراقه داخلياً

: هستنى لحد أمتى ياكمال بيه؟ لحد ماترفد من الكلية؟ لحد  
مامستقبلي يضيع؟ لحد ما اشوف امي بتموت قدامي؟ وتقولي  
القانون مش ظالم؟ لاء وألف لاء ياكمال بيه،

القانون ظالم عشان واحد زي يترمي في الحبس مع المجرمين في حين  
المجرم هربان من العدالة، واحد زي مستقبليه يتهد واسرة كاملة  
تتدمر.

يشعر كمال بضيق في صدره من وقع كلمات سالم على مسامعه،  
يستشعر الصدق في كلماته وصوته الباهت، مما دعاه العزم علي  
تحري الأمر، والاسراع في أوامر الافراج عنه يقترب من سالم الجالس  
على كرسي جانبي يخفي وجهه بين راحتيه ويبيكي بمرارة بالغة بصوت  
مكتوم، وضع كمال كفه على كتف الأخير

: سالم أنا مش هاسيبك، وعد مني أمام الله مش هاتخلي عنك، أنت  
تستحق إنني أقف جنبك، خلاص ياسالم المجرم هايقع ف شباكنا،  
بس ماقدرش افرج عنك دلوقت والا هايحس بخطر، ساعتها هايشك  
ومش هايصرف بحرية

أفرج عن وجه ليعلو يتفقد كمال وهو يذهب ويجئ بالحجرة: ولحد ما  
يقع، اسيب أمي تموت وأنا واقف اتفرج؟؟ هو ده العدل ياكمال بيه؟

: اهـا ياسالم أنا هافرج عنك بضمان محل اقامتك لكن ٤٢ ساعة وترجع، أنا هخرجك على مسؤوليتي الشخصية ياسالم عشان تطمنن على والدتك وتطمن اهلك وترجع تاني لحد مانقفل القضية ينهض سالم وتلمع عينيه فرحاً رغم أن فرحته مؤقتة ومشروطة بالرجوع إلى هنا مرة أخرى دون علم اليقين أن كمال على حق وسيقف بجواره لحين إثبات برائته، أمر كمال بالافراج عن سالم لمدة أربع وعشرون ساعة وجعل الأمر سرياً.. قام بإخلاء سبيله على مسؤوليته الشخصية متوسماً فيه الأمانة واحترام كلمته، انصرف سالم غير مبالي بهندامه وشكله المزري، فقط أطلق لقدميه الريح لينطلق متوجهاً إلى بيت أسرته، يسابق الخطوات، يسابق دقات قلبه المتلهفة لهذا اللقاء، يسابق الزمن متمنياً أن يتناثر كذرات الهواء ليصل بأقصى سرعة، رأسه كانت تتخبط بين الأفكار، كانت تعنيه تلك اللحظة بكل تفاصيلها، قيده قد انفلت، ظل يجري بين الطرقات بخطاه الواسعة المتعرجة يتخبط بين الجموع في الشوارع إلى أن وصل أخيراً أمام منزل أسرته، طرق بكل قوته، قلبه ينتفض، اضطرب من الداخل، اندفعت سلمى نحو الباب تفتح بحذر فقد اقلقتها تلك الطرقات القوية، ولكن حين فتحت الباب مؤارباً صعقت أن ترى من بالخارج آخر من تتوقع أن تراه... أخيها

: ااه سالم أخويا، أخويا، سالم رجع يابابا، سالم رجع ياماما تعالوا  
كلكوا

## ●●● مها صبري

صوتها كان أشبه بالصرخات المدوية لاتصدق عينها من شدة الفرحة، أنطلقت على عنقه تحتضنه كالقذيفة صوتها المشبع بالدمعات وصل إلى مسامع امها التي نهضت تبكي وهي تدعو باسم وليدها، وكان قلبها أنتفض فرحاً، كان يقف الأب خلف سلمي مشدوها يحدق في سالم يزرف الدمعات منتظر أن يعانقه بين اضلعه: مش هاسألك ايه اللي حصلك ولا كنت فين، كل اللي هاقوله الحمدلله انك بخير، ورجعت وسطينا انكفى سالم مقبلاً كف والده وهو يبكي، تراقبهم امه من موضعها محاولة الذهاب إليهم ولكن مرضها ابطى حركتها اذ تشعر بدوار فما إن شعر بها سالم والباقيين توجهوا اليها وارتى سالم بين احضانها تربت بحنو على راسه، تجمعوا في احدي الغرف وجلس يتوسطهم سالم يطمئنهم عليه ويطمئن على حالة والدته وما إن شعر انها استقرت بشكل عام، فتطرق بالحديث إلى ما حدث له تفصيلاً، وأثناء رويته لما مر به من لحظات مؤلمة وينصت هو لما مروا به من أحداث مُرة، تفاجئوا بمن يقرع الباب فتبادلوا النظرات على حين شعر سالم بروحه تنقبض، فتوارى مختبئ خلف باب الغرفة يراقب الطارق، حيث أن أخته بادرت بفتح الباب ولكن كان الطارق مفاجأة لم ولن يتوقعها أحد سلمي

: أهلاً وسهلاً.. نورتونا... ايه النور ده؟

والدة حبيبة مصطحبة معها حبيبة وكمال يتوارى جانبا ثم يزيحهم ليظهر في المقدمة وعيناه تجول في المكان يبحث عن غايته

كمال: مساء الخير إحنا جينا لما عرفنا ان الست الوالدة مريضة

: إفضل حضرتك.. تشرفوا في أي وقت

تلتفت إلى حبيبة التي كانت تتلهف أن ترى حبيبها، جذبتها سلمى في سلام حار من أحضان مرحبة بهم جميعاً، وقد دعتهم إلى غرفة الضيوف والتي كان بها جمع الاسرة، فتقدم بالترحاب بهم رب الاسرة.

: انتوا شرفتونا والله اتفضلوا، يا ام سالم.

: رحبي بالضيوف إلى جاين يشوفوكي

ظهر سالم وطل بجسده المتوارى ليرحب بهم : كمال بيه بنفسه في بيتنا المتواضع؟

: لا ياسالم إحنا برة الشغل، أنا أخوك كمال وأنت تلميذي النجيب إلى دائماً بيهرني بتفوقه

: بجد ياكمال بيه؟ لسه نظرتك فيا ما اتغيرتش؟ تقدمت حبيبة نحو سالم تتأمله، كانت عيناه تهربان منها، لازال هندامه سيء لحيته المطلقة لم يهذبها بعد، عيناه التي حفر القلق أسفلها ندوب لن يتخطاها الا بمرور الزمن، نادته بصوتها العذب وهي تحاول كبح جماح مشاعرها: سالم أنا واثقة من براءتك، بس كان لازم تقولي من الأول

: مكنتش عاوز أضايقك وابان وحش فعنيكي وتظني فيا

: أنا أظن فيك ياسالم !

أقترب منها يتأمل براءة ملامحها الملائكية، عينها البندقية التي ذاب بينهما وكأنه ذهب بهما لعالم آخر موازي، بعيداً عن ضجيج العالم، ظلاً متلاحمان النظرات إلى أن قطع حديثهما، والدته التي سُررت ملامحها وتهللت أساريرها لحضورهم فأخذت والدته حبيبة وظلتا يتسامران في ود، ومر الوقت ثم طلبوا الإستئذان في حين وهم منصرفون التفت كمال مشيراً له بإصبعه: مش محتاج أفكرك انك بكرة الصبح تكون عندي

أومئ له سالم بالتأييد ولكن تختلج هواجسه رغم زيارة كمال المطمئنة مرت الساعات، وعاد سالم إلى زنزانته، في حين أصروالده أن يوكل له محامي حيث انه تم تحويل القضية إلى المحكمة، وتجديد الحبس، بدأت تسوء حالته النفسية، تقرير الطبيب الشرعي أكد أن بصمة سالم علي سلاح الغفير وعلي جثة المجني عليه بالإضافة الي مكان تواجده، وبضم اوراق القضية الاولي التي لم تتم إلا في حضور سالم إلي البلدة للمرة الأولى بقتل أبو اسماعين وزوجته ومنذ تلك الواقعة توالى الجرائم، وتعددت لذا فأصبحت أصابع الإتهام مشار بها جميعا الي سالم بجانب اخذ اقوال شلبي في الاعتبار، وبعرض المحادثه الصوتية التي تمت بين شلبي ومن يتهمه بالقائم الأول على ارتكاب تلك الجرائم التفت حبال القضية حول عنق سالم،

وعلى الجانب الآخر كان كمال يقوم بطلب إستدعاء دكتور محمود عبدالحفيظ بصفته وشخصه للمثول امام النيابة، في حين في نفس

التوقيت يجلس باسترخاء في البانيو لأخذ حمام دافئ بجواره علي الحافة طبق من العنب الأحمر الفاخر، وفنجان قهوته المعتادة، وكذلك هاتفه الذي سحبه بعدما جفف يده المبتلة وعاد الإتصال بشلبي ليجد هاتفه مغلقًا يحدث نفسه

: يكون راح فين سي زفت ده؟ مصيبة يكون مات

يلا فداهية أهي تبقا جت منه.. هاهاهاه بلا وجع دماغ، خلي الواحد ينبسط يومين وبركة إن المؤتمر اتأجل.. ترك الهاتف جانباً وتناول حبات من العنب في لذة وارتشف بعض الهال، ليزيد احساسه باللذة

التي لم تدم طويلا.. فقطاعها رنين الهاتف برقم غير مسجل

: ايه دا يكون شلبي؟ معقول غير رقمه؟ ضغط علامة الرد

: الو.. ايوة ياسارة.. كل شوية تفاجئيني

: دكتور سارة.. وأوعا فلوس تنسيك نفسك محمود وتنسيك مين أنا

زفر في حنق Pardon : دكتور.. خير في ايه؟ وليه طلباني من رقم

غريب؟

: ركز محمود ومن غير أسئلة كتير.. شحنة لازم اوصل الصبح، بأي

طريقة مفهوم

: ازاي يادكتور أنا محجزتش ومعرفش هالحق أسافر الصبح ولا لاء

: كل شيء جاهز، أنا حجزتلك ببسبور انجليزي على الباخرة، أنت

جهز الشحنة وتكون في الميناء بكرة الصبح قبل الساعة ٨ صباحا،

هتلاقى كل شيء في درج عيادة عندك أنا بعته اليوم مع المندوب إلى

## ●●● مها صبري

جالك قبل كده، وورق الحجز معاه امانة عشان تفكرك دايمًا أنت بتتعامل مع مين

وليه مسملمش الشحنة للمندوب زي كل مرة ؟

: أنت مش تدي أوامر محمود، أنت نفذ وبس، كمان المرات اللي فاتت أنت كنت بتيجي ومرة وحيدة اللي سلمت فيها للمندوب، إحنا بيعنا الشحنة كلها لمستشفى استثماري كبير، بيمتلكه أهم عضوف المافيا : أظن كفاية كده اسئلة

: أوك يا دكتور بس يكون في علمك وعلم المافيا إن دي هتكون آخر عملية، أنا هنزل دلوقت على المخزن، أروح أجهز الشحنة وبكرة الصبح هاكون ف المطار ظلت تنصت له في امتعاض وهي تضغط على أسنانها ولكن جاء ردها باردًا منافيًا لما تفكر فيه

: مفيش مشكلة محمود، لما تيجي أكيد هنتفاهم انهي حديثه واغلق الهاتف ارتدى ملابسه وخرج من البيت متوجهه إلى عيادته.. لم يكن الوقت يسعفه ليدلف إلى العيادة اكتفى بالاتصال بمساعده إمام الذي كان ينتظره أسفل العقار وفي يده أوراق السفر، فأخذها منه وأمره الا يغلق العيادة لكي لا يعلم أحد بسفره، في حين توجه إلى المخزن السري، كانت هناك سيارة تراقبه عن بُعد، وصل إلى المخزن الذي كان يحوي مزيد من الأعضاء المحفوظة، وضعها جميعاً في الايس تانك، ثم ألقى بها في شنطة السيارة وظل يجول الشوارع وهو شاعر براحة لا يعرف سببها. ربما لأن شلبي قد انزاح من طريقه، رغم

ان اختفاؤه جعله يشك في الأمر، ولكنه لم يتمكن من الذهاب ليلاً الي المقابر حيث الحراسة الكامنة حول البلدة منذ مقتل الخفير، وكذلك سير القضية نحو ذاك الشاب ليفلت محمود من كل شيء جعله مطمئن وفي حالة نشوة فريدة من نوعها ربما لم يكن ينغص قلبه سوى روح التي دوما ما كانت تظهر أمامه في نومه ويراها تبكي، وتتحسر. علي ماهو فاعله، كانت تقول له

: ليه قتلت يا محمود؟

: كان لازم انتقم منهم ياما قتلوني وقتلوكي..

: بقيت واحد منهم يا محمود

: بقيت أقوى منهم يا إما، بقيت كبير الكل بيعملي حساب

: وحساب ربنا يا ابني؟

: أسكتي بقا عاوزه مني ايه؟ أنتِ السبب.. أنتِ السبب ويظل يحدث

نفسه في نومه.. واثناء شروده إلى أن ينبه من حوله كما حدث الآن

نهبه صوت الكلاكسات التي خلفه من السيارات.. إذ أنه شرد اثناء

الإشارة، وعندما انفتحت لم ينتبه

الأ الآن، فأنطلق بسرعة الصاروخ، عزم على أن ينام وأصر أن يكون

نومه بلا كوابيس فأخذ قرص منوم يليه بعض الماء، ثم خلد في

سبات عميق.



(٢٧)

## المطاردة

يوماً جديداً من القلق، يتخلل إلى صدر كمال الذي راح يجول في الغرفة  
ذهاب وإياب في إنتظار نتيجة المعمل الجنائي، إلى أن تعبت قدميه فارتخى  
على مقعده، جاءت طرقات خارجية، سمح للطارق بالدخول، الذي كان  
هو عصام

ايه الأخبار عندك؟

كان يبدو على عصام الشحوب والغضب المكتوم

: الجثث كلها تم حفظها في لحظة الوفاة لكمية عالية من الفورمالين  
وتم عمل فتح طولي تخلل القفص الصدري نزع جميع الاعضاء، بالإضافة  
للقرنية، دا بقا غير الجثتين بتاعت الست والطفل الرضيع اللي اكتشفنا  
أنهم كاملين الأعضاء ولكن تم تحنيطهم بصورة بدائية ولازالوا محتفظين  
بحالتهم ولما ضغطنا على شلبي قال انها جثة روح مراته والطفل ده يبقا  
ابنها، روح دي أم الدكتور محمود

: أمه يعني ايه؟ أنت بتقول ايه يا عصام ؟

: يا فندم الموضوع كبير جداً، والكلب شلبي مش عاوز يقول كل حاجة لما  
قولنا له مين اللي حنطهم قال معرفش حاجة، وقال كل اللي كان بيعمله  
انه بينفذ اوامر الدكتور محمود اللي كان بيهدده بالقتل

: بردو ازاي شلبي بيقا جوز امه؟ هل في عقد بكده؟ أو أطلعك علي اي اثبات؟

: لاء يافندم كل الي قاله لحد دلوقت ادعاءات وانا شاكك يكون في عداوة بينهم وعاوز يشووه صورته كئائب

: امممم. ، فرغت المكالمات اللي بينهم على تليفونه؟

: ايوة يافندم فرغناها هو كان في عطل فالجهاز دلوقت ممكن نشغلها ونسمعها وسعادتك تسمعها بنفسك

: تمام جدًا، أنا اديت امر بإحضار الدكتور محمود عبدالحفيظ للمثول امام النيابة العامة والتحقيق معاه، ومنعه من مغادرة البلاد لحين الانتهاء من التحقيق معاه

: بس سعادتك عارف إنه شخصية معروفة وكمان معاه حصانة

: مفيش حد فوق القانون يا عصام ولو كان مخطئ لازم يتجازى

: أنا بقول نروح نسمع المكالمات بعد تفريغها؟

: يلا بينا، بس بعدها عاوزك تجبلي شلبي مكتبي وتسيبني معاه لوحدنا

: تحت أمرك ياكمال بك

: ذهبنا كلاهما إلى الغرفة المخصصة بفحص المكالمات والتي تم تفريغ جميع المحادثات التي قامت من خلال شلبي ومحمود فقام عصام بتشغيلها كانت تشمل تلك المقاطع

: ايوة ياشلبي عاوزك تروح علي بيت أبو إسماعيل وتعمل زي ما قولتلك

: بس أنا خايف حد يلمحني

: امال لو مكنتش قتال قتلة والقتل بيجري ف دمك  
مقطع اخر: ايوة يامحمود باشا، أنا عاوز الأرنب اللي اتفقنا عليه  
: أنت هاتقعد تنظلي كل شوية ياعم زفت انت؟  
: أوعى تكون نسيت اصلك وفصلك أجيبلك الحوش يفكرك  
مقطع آخر: انا خلصتك من الخفير، ولبست القضية ف الواد الغريب  
بتاع الحقوق  
: غبي... حد قالك تتصرف من ورايا ياغبي؟  
: قال خيرًا تعمل شرًا تلقى  
: بقولك ايه ياسي زفت، قسما بالله لو ما اتميت لآكون دافنك بايدي  
ياشلي واحطك جنب المرحومة، منك لله ما هو أنت السبب  
: ليه كفالله الشر ما بقيت بيه مالو هودومك، مع شلي عمرك ماتخسر  
هاهاهاها  
يضغط زر الغلق ويحدق في عيني كمال طارحاً سؤال في نفسه: أظن  
يافندم كده وضح كل شيء؟  
: مش كفاية ياعصام، ومش دليل، واياه عرفنا ده صوت محمود  
ورقمه؟ علعموم أنا بعته استدعاء على بيته  
' و الظاهر انه مش في البيت لأن محدش استلمه  
يرن الهوكي توكي الخاص بالضابط عصام

على الطرف الآخر: في اشارة جات من ميناء اسكندرية يافندم بتقول في حد حجز باسم ألفونس كريكولكن الصورة المثبتة في الاوراق نسخة من الدكتور محمود عبدالحفيظ على البخارة اللي متجهه لفرانكفورت الوالو عمليات، حول، هل تسمعي؟

نعم اسمعك بوضوح، حول  
أمنع البخارة انها تتحرك قبل ما تتحفظ عليه، احجزه عندك.. بحجة أن في تداعيات امنية ولازم نفتش البخارة حاول تتأخر وأنا حالاً هكون عندك

عُلم وينفذ يافندم  
تم غلق الاتصال يراقب كمال مايحدث وتعتليه الدهشة لم ينتظر عصام سؤاله فبادر بإجابته

: أنا رايح الميناء ياكمال بك.. وهأكون على إتصال مع سعادتك  
: أوك ياعصام، ابعثلي شلبي وأفضل أنت  
غادر عصام وقبل مغادرته أرسل شلبي إلى مكتب الوكيل، وانطلق مصطحب القوة متوجها إلى الميناء في تلك الاثناء كان محمود متوجهاً إلى الصعود على متن البخارة، ولكن تفاجئ بمن يعترض طريقه، مصطحباً إياه إلى مكتب الأستعلامات محمود يبدو عليه الغضب عاقداً حاجبيه ممسكاً بحقيبتين احدهما الآيس تانك والأخرى حقيبة سوداء من الجلد ينظر في ساعته ويتحدث بعصبية مفرطة

: ايه الحكاية..؟ أنت واخذني على فين على حضرة الظابط؟

: أتفضل حضرتك معايا دي مجرد اجراءات امنية

: إجراءات ايه وزفت ايه، أنا ورايا سفر دلوقت، وبعدين أنت مش عارف أنا مين؟

: يافندم الباخرة هتتاخر شوية بسبب بعض الأعطال

وصل عصام إلى الميناء، ذهب إلى مكتب الاستعلامات، وطلب تفتيش الحقائب الخاصة بالدكتور، الذي ثار ثورة عارمة، وبدأ على وجهه التوتر... في حين ارتسم على شفتي عصام ابتسامًا مصطنعة

مش هناخر حضرتك يامحمود باشا... دي مجرد احتياطات أمن عشان سلامة جنابك

أمسك عصام بالآيس تانك فوجده به مجموعة هائلة من

الاعضاء البشرية.. وأما عن الحقيبة الجلدية فيها مبلغ مالي ضخم

. أحنا مضطرين نمنع سعادتك من السفر ونتحفظ على الحاجات دي  
أتفضل ياسيادة النائب حضرتك هاتشرف معنا

كان وجهه ممتعض وعيناه تدور تلتفت يمينًا ويسارًا ويحاول الافلات من العساكر الممسكين به وهو في هندامه الرسمي، ولكن كان داخله احساس أن تلك القضية ملفقة وليس هناك أي دليل ضده إلى أن وصل مكتب النيابة وهناك صدمه مارآه.

(٢٨)

## التحقيق

دلف شلبي إلى مكتب الوكيل وعيناه يملؤها الحيلة، أشار له كمال بالجلوس، مطالباً إياه أن يفصح عن كل ما في جعبته وكيف كانت معرفته بمحمود.. فأخبره الأخير ببعض الأمور وانكر بعضها.. ولكن حين علم بالقبض على محمود وأنه في الطريق إلى التحقيق معه.. أصدر أمراً بتفتيش كل من شقته وعيادته، في حين عندما وصلت القوة لتفتيش شقته لم تجد بها شيئاً غير معتاد أو غير مألوف.. على عكس ما وجدوا بعيادته فكان هناك درجاً في مكتبه موصداً، قام الضابط بكسره ليجد به بعض الأوراق الخاصة بأبحاثه عن زرع قرنية متوفي وما إلى ذلك ووجد أيضاً سي دي بعلبة قطيفة يبدو انه يحمل شيئاً هام.. تم استدعاء إمام المساعد الخاص بمحمود للتحقيق معه... علي حين جاء اتصال هاتفني من الضابط عصام للوكيل بإخباره انه لم يتم إيجاد أي شيء يخص تلك العمليات المشبوهة.. بينما أغلق كمال الهاتفة أطبق الخناق والأسئلة على شلبي مهددا إياه ان حبل المشنقة سيلتف حول عنقه وحده ان لم يقربما يعلمه

: لو منطقتش بكل حاجة ياراجل أنت، اقسام بالله اجيبك اعدام

: يابيه أبوس ايدك يابيه هاقول بس.. بس

: بس ايه أنطق

: أنا يابيه عبد المأمور والله يابيه مظلوم

: طيب قول كل حاجة وأنا هاخفف الحكم عليك، متقلقش

: يابيه الحاجة كلها مش هتلاقها لا فالشقة ولا العيادة

يطرق بقبضة يده على المكتب وقد نفذ صبره: أمال فين انطق؟ خد بالك  
ياشلي محمود مفيش عليه حاجة وهتلبسها لوحداك، والوقت مش  
فمصلحتك

: الحاجة كلها ف المخزن يابيه أنا هاقولك على العنوان، الصراحة أنا  
عمري مادخلت المخزن ده.. لكن كنت بوصله الجتة واتكل أنا.

قام كمال باتصال هاتفي باخبار عصام لمهاجمة المكان الذي أدلى به  
شلي، فما كان من عصام الا انه توجه إلى المخزن حسب العنوان  
مصطحباً معه محمود ليواجهه ، وما ان وصلوا بدا عليه علامات التوتر  
والهدوء المفتعل يتلعثم في كلماته، يتعرق ويخرج مندبيله ليزيح زخات  
العرق عن جبينه: المكان ده مش بتاعي، أنا مليش دعوة بحاجة

: والفورمالين ده مش بتاعك؟ والأعضاء اللي مالية الايس تانك ده مش أنت اللي حاططها؟ والجوانتيات دي مش بتاعتك؟ اللي هي نفس نوع الجوانتيات اللي بتستخدمها ف عيادتك؟

لم ينطق محمود وحاول انكار كل شيء، في حين توجه عصام بالحديث للقوة التي معه

هاتوا كل حاجة تلاقوها وحالا هايجي مندوب المعمل الجنائي يرفع البصمات

ازدادت حالة محمود من التلعثم والانفعال في ردود افعاله نتيجة الادرنالين المنتشر في جسده خوفاً من مصيره.. كان يحاول الثبوت الظاهري واللامبالاة.. ولكن ردوده كانت تعكس تخوفه.. تم إصطحابه إلى مكتب النيابة للمثول امامها، علي صعيد آخر، كانت سارة تهاتف مندوب المافيا في مصر.. وتحديثه بالفرنسية

ماذا حدث روبر؟ لماذا لم تصل الباخرة؟ أين محمود؟

سارة، محمود تم القبض عليه.. سارة لابد من إبلاغ المافيا

وهو كذلك.. وأنت يجب أن تفعل ماتم الأتفاق عليه

وأنتهت المحادثة بينهم، وقد أخفى هذا الرجل، من حيث جاء، كانت تلك المهاتفة أثناء تواجده بالميناء ومراقبته لمحمود إلى حين تم القبض عليه،

دلف محمود بصحبة عصام إلى مكتب النيابة العامة في حين كان ينتظرهم بالداخل كل من كمال وشلبي الذي حين وقعت عيني محمود عليه قام بالهجوم عليه كالليث المنقض على فريسته مطبقاً على عنقه ويطيح فيه باللكمات

: أنت اللي جبتي هنا، يابوز الأخص أنت.. وأنا اللي فكرتك مت ولا روحت فداهية

: كده بردو يا محمود بيه، نسيت إني السبب ف العزاللي وصلته؟ علمتك الصنعة

: أخرس يا كلب، صنعة ايه اللي علمتهالي، مش هنسا الي عملته فيا، مش هنسا

وبعدما تم فض الأشتباك بينهما، تم القاء شلبي في الحجز لحين التحقيق مع محمود، واخذه للعرض ومواجهته

بالجثث التي تم العثور عليها، نفى كل شيء إلى حين عرضوا عليه الجثتين المحنطتين، خراباكياً في هيستيرية.

هو اللي قتلها المجرم، هو السبب فموت أخويا، اللي مرضيش يعالجه وسابه يموت، كنتوا مستنين مني ايه وأنا بشوفه بيغتصب أمي وبيعريها وهي بتتوسل اليه يرحمها، كل اللي عمله بعد ما عمل عملته انه كتب عليها عرفي، قالها أنتي ماتشرفنيش، بعد وفات أخويا، أمي تعبت أوي

وبقت تجيلها تشنجات وصرع، لحد ما جاتلها النوبة مرة لما شافتني  
بشتغل مع شلبي وبشيل معاه الجثث لبتوع كلية الطب.. علمني بيع  
الأعضاء، وبيع أي حاجة مقابل الفلوس، قالي هاعمل فيك معروف  
تفتكرهولي حنط أمي وأخويا، كنت بموت كل ما اشوفهم، بس كانوا  
بيوحشوني، قالي هاي عمل كده عشان أفضل فاكرهم وفاكر اللي حصلهم  
وميبقاش مصيري زيهم... قالي هاخليك حاجة عظيمة عشان أنا كنت ذكي  
وبحب التعليم

يتراجع بالذاكرة للخلف فتبدو الذكريات أوضح في عينيه يري نفسه صبيًا  
منكفي على ركبتيه جوار شلبي الذي يخاطبه: عارف ياواد يا محمود أنت  
دماغك دي ذهب وعجباني، عشان كده.. لازم تبقا حاجة محصلتش..  
حاجة كبيرة أوي ترفع لفوق.. وترفعني معاك.. أنا مبخلفش، لما طلقت  
مراتي الأولانيه بسبب الخلفة، قولت مش هتجوز، بس أمك كانت حلوة  
أوي

: ما أنت سبتها تموت، ياعم شلبي

: ما كلنا هنموت، هي كده كده كانت ميتة، المهم اللي جاي متبصش وراك  
ياعبيط، خلي قلبك ميت ميصعبش عليك حد، افتكر أمك وأخوك واللي  
طردوكم من البلد لكلااب السكك.. أفتر انكم مصعبتوش على حد

## ●●● مها صبري

تذكر الاحداث، فأنهمر في البكاء في حين كان يراقب كمال إنفعاله، كان يبكي في هيدستيرية فضغط كمال الزر المجاور له طالبا له كوب من عصير الليمون، فجاءه بعد دقائق

أشرب يادكتور محمود أرتشف بعض الرشقات ثم ترك الكوب في موضعه

ذاكرت موت نفسي في المذاكرة لحد ما بقيت الدكتور الكبير، اتعرفت على شخصية كبيرة وواصلة ساعدتني هيه بغاز ال vx وطبعا ده مستحيل وجوده الا في دول قليلة جداً الغاز ده كنت بكسر العبوة وبرمها على أي بيت في البلد فلحظة يحصل شلل في الدماغ وتحدث الوفاة وبلغ بسرعة الشرطة عشان تفضل الأعضاء حية متلوثش بالمادة السامة بعد كده أول ما الشرطة تؤمر بحفظ التحقيق ودفن الجثة كنت بتصل بشلي ويجيب الجثة ويجي المخزن أخلص ويرجع بيها تاني للتربة.. ولا من شاف ولا من دري

: ليه عملت كده يا محمود؟ الفلوس ؟

: طبعا الفلوس، كان لازم أكبر وأكبر وابقى فوق الكل فلوس ونفوذ وحصانة ومركز اجتماعي

: وليه قرية روح ؟

: دول أكثر ناس اذوني فحياتي أكثر ناس قتلوني، طردوا أمي وطرّدوني، كانوا بيعايروني لما ابويا مات والكلاب تنهش في امي، ويقولوا لي يا ابن روح، كان لازم اقتلهم واحرق قلوبهم واحد واحد كان لازم أعمل كده ياروح كان لازم أعمل كده

أصابته حالة من الهيستيريا مما دعا كمال أن يطلب الطبيب ليعطيه حقنة مخدرة، وتحويله على مشفى التابعة لتنفيذ الاحكام، ولكن في اثناء ترحيله حدث هناك شيء أكثر من غريب، كانت هناك سيارة تلاحق طاقم الحراسة والسيارة الناقلة للدكتور محمود، ظلت

تلاحقهم بسرعة جنونية إلى تمكنت منهم وضيقّت الطريق عليهم، اشرب السائق بعنقه ليبرى ما يحدث محذراً الضابط ومن معه أن هناك أحد يلاحقهم وفي حين تآهبوا لاطلاق النار كان هناك وابل من الطلقات النارية أسرع منهم لتتخلل أجساد جميع الطاقم بما فيهم الضابط عصام والأهم جسد محمود الذي صار كمصفاه ملقحة بالثقوب النارية، تم عمل بحث دوري وتم ايجاد سيارة الشرطة حاولوا إنقاذ مايمكن أنقاذه، ولكن وافتهم المنية، على صعيد آخر أمر كمال بالافراج عن سالم لعدم ثبوت أي شبه جنائية بجانب إقرافات محمود بخصوص تلك الجرائم المنسوبة الي سالم واخلاء سبيله من سراي النيابة، وقام كمال بعرض السي دي الذي تم التحفظ عليه في عيادة محمود والذي أشار إمام في أقواله أن الرجل الذي أحضر السي دي قد جاء إلى العيادة منذ حقبة أسبوع بالتحديد وقد انفرد به محمود وحينذاك أمر إمام بالانصراف... فقام

كمال بمعينة السي دي الذي كان يحتوي على بعض المشاهد الإباحية بين محمود وفتاة تبدو أجنبية الجنسية وفي نهاية العرض كان هناك حديث صوتي بينه وبين امرأة تقوم بإبترازه أذا تفوهه بشيء يخص المافيا حذق كمال بعينه منتبهاً لأمرًا هاماً قائلاً في نفسه

دا معناه اننا قدام خطر كبير ومافيا ممكن تستبدل أي شخص مكان محمود وتكمل خطتها، واكيد هما السبب ورا قتله، ولازم نعمل أكبر تحريات عشان نوصل للكلاب دول

هناك وفي قاعة المحكمة وبين كفي العدالة ، وقف كمال يستعيد أنفاسه أمام القاضي في المحكمة بكل شموخ : سيدي الرئيس حضرات المستشارين، إننا بصدى أكبر عمليات إرهابية تشكل خطورة أمنية، وعدونا ليس فرداً بل يعد من أكبر تشكيل عصابي ومافيا تجارة الأعضاء.. التي استخدمت الدكتور المرحوم محمود الذي توفي أمس اذ تعرض هو وطاقم الحراسة المصاحبة له أثناء ترحيله للمشفى لهجوم مسلح راح ضحيته جميع الطاقم بما فيهم محمود عبد الحفيظ هذا المجرم الذي أطاح بعقولنا في قتل المجني عليهم، غير تارك لنا سوى الحيرة اذ انه كان يستخدم مادة ال VX تلك المادة السامة المسببة لشلل دماغي وسكتة دماغية، استخدمته المافيا لتحقيق اغراضها الدنيئة بشحن الأعضاء

البشرية مستهزئة حصانته ومكانته السياسية، وقد يؤسفنا انه لفظ  
أنفاسه قبل

الادلاء بكامل أقواله ومعلوماته عن هؤلاء المخططين المحركين  
الأساسيين.. سيدي الرئيس أود أن أقول كلمة أخيرة لعدالتكم

طول مافي مقهورين ف البلد دي هايطلع ألف محمود يبيع ضميره  
وانسانيته، طول مافي فقر وجهل وتخلف هايطلع ألف شلبي، طول مافي  
ضعفاء في البلد دي هاينقتل ألف برئ زي روح ، سيدي الرئيس أطلب  
بتوقيع أقصى العقوبة على المتهم المائل أمامكم (شلبي)وهي الإعدام شنقا  
كما أطلب بتقصي الحقائق وتحري الأمر للقبض على أفراد المافيا.. وتتبع  
أثرهم دوليًا لكل من وفد في الاونة الاخيرة على مصر وكان له اتصال  
بالدكتور محمود، كما أطلب عدالتكم بإعدام الجهل والفقروالمرض  
وإعدام كل من تسول له نفسه

الاتجار ببلدنا الحبيبة مصر وتحري الأمر وتوخي الحذر عن كل لاجئ وكل  
زائر أجنبي وأرد للبلاد.

بعد الإستماع لأقوال النيابة أمر القاضي بإعدام المتهم. ثم رُفعت  
الجلسة

بعد نهاية الجلسة كان بين الحضور حبيبة وسالم الذي

أقرب من كمال

: بعد إذنك ياكمال بيه أنا بطلب منك أيد الأنسة حبيبة

يرفع كمال حاجبه ويضيق عينيه فاحصًا لملامح سالم: رغم ان المكان  
مش مناسب، ورغم انك دايمًا متسرع، إلا اني

ردوا جميعًا في نفس الوقت: هاهاه

كمال بيتسم ويفرك رأسه: أنا.. أنا هفكر

حبيبة على وجهها الامتعاض: إيه دا يا ابيه

أبتسم كمال يراقب وجه حبيبة وردة فعل سالم: أنا موافق ياولاد

تحضن والدة حبيبة ابنتها وكذلك والدة سالم تحتضنه مبروك ياولاد،  
يلا بينا بقا من المكان ده، لازم نحتفل بالخبر الحلو ده.. بس أكيد  
بعيبييد، عن قرية روح.

**تمت بحمد الله .**



## الفهرس

٢	الإهداء.....
٣	من أقوالي.....
٤	(١) غريب في المدينة.....
١٢	(٢) اللعنة.....
١٧	(٣) شاهد عيان.....
٢١	(٤) روح.....
٢٦	(٥) زكريات مؤلمة.....
٢٩	(٦) البصمات.....
٣٤	(٧) الرحيل.....
٣٨	(٨) الزائر.....
٤٣	(٩) ليلة في حضرة الموت.....
٤٦	(١٠) طاحونة الهواء.....
٥٠	(١١) العيادة.....
٥٤	(١٢) عودة غائب.....
٧٢	(١٣) نقطة تلاقي.....
٨٦	(١٤) الطعم.....
٩٣	(١٥) المعمل.....
١٠٦	(١٦) العودة.....
١٠٩	(١٧) امور شانكة.....
١١٥	(١٨) قلوب تائهة.....
١٢١	(١٩) ارتباك.....
١٢٤	(٢٠) غربة المحبوب.....

## ● ● ● **مها صبري**

---

- ١٢٧..... (٢١) صراع أفكار
- ١٣٧..... (٢٢) حبيبة
- ١٤١..... (٢٣) الضيف المنتظر
- ١٤٨..... (٢٤) مهمة في منتصف الليل
- ١٥٣..... (٢٥) المصيدة
- ١٥٦..... (٢٦) أمر إحضار
- ١٦٧..... (٢٧) المطاردة
- ١٧٢..... (٢٨) التحقيق

